

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن للمعد الواحد

الوهومات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٦٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ جادى الآخرة سنة ١٣٥٩ - الموافق ٢٩ يولية سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

تقديم السنين

« على طريقة المقامات »

للأستاذ عباس محمود العقاد

قلت ونحن نقدم الساعة : غير هذا التقديم كنت أريد .
فنحن لم نقدم للساعات ولكننا سمينا الحادية عشرة ثانية عشرة
وانتهينا عند هذا التبديل ، وإن هي إلا أسماء ا
وإنما التقديم الحقيقي بمنأه أن تتقدم الساعة في الزمان ،
فيصبح ما سيكون فيها وقد كان
فن ركب الطائرة من القاهرة يصبح « على جناح السرعة »
وهو في الإسكندرية

ومن أخذ في قراءة فصل من كتاب يصبح وقد فرغ من
القراءة ووجى ما قرأ ، أو في كتابة مقال يصبح وقد فرغ من
كتابته كأنه قد جهد له طوال الدقائق الستين من تلك الساعة .
ومن غلبه الغضب يصبح وقد سرى عنه ، أو من اطمأنت
نفسه بالنبذة يصبح وقد تهبأت نفسه لنبذة جديدة
فهكذا يكون تقديم الساعات ، أو هكذا يكون التقديم
في الزمان

الفهرس

صفحة	
١٢١٣	تقديم السنين ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٢١٦	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٢١٩	الطابور الخامس في القرائت : الأستاذ عبدالرازق ابراهيم حودة
١٢٢٢	حنة باريس [قصيدة] : الأستاذ على محمود طه ...
١٢٢٤	وداعاً ... : الأستاذ كامل محمود حبيب
١٢٢٦	يوم من أيام التبركل ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٢٢٨	دراسة شاعر قصص ... : الأستاذ أحمد الطاهر ...
١٢٣٠	الحرب في أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشترى ...
١٢٣٣	التقليد والتثليل ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٢٣٥	جاير بن حبات ... : الأستاذ أحمد زكي صالح ...
١٢٣٨	الحزن على باريس ... : الدكتور زكي مبارك ...
	حول الغيب والبيان ... : السيدة وداد سكاكينى ...
١٢٣٩	من عجائب الاجتهاد ... : الأستاذ سالم المطار ...
١٢٤٠	الى علماء التاريخ ... : «سائل» ...
	قصتان والفكرة واحدة : الأستاذ حين الحوق ...
١٢٤٠	ارتجال المصادر ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
	استنهام ... : الأديب رشاد عبد المطلب
١٢٤١	انتحار الدكتور اسماعيل أحمد آدم ...
	مصير المبادئ في فرنسا ... : «ع ك» ...
١٢٤٢	زينبوا ... [قصيدة] : الأستاذ محمد مصطفى ...

قلت : أحسبني وحدي ، فما زاد الأمر على أمني في خلدي
قال : جزاك الله الحسنى ، فليس أحب إلينا من إجابة ما تمنى ،
فقد سئنا والله وبرمنا ، وشقت علينا الإدارة والدوران ، وآقت
نفوسنا إلى اختزال واختزان ، على شكل من الأشكال ولون
من الألوان

إلا أنك وحيد . وماذا تقنى أمني الوحيد بين العدد للعديد ؟
فهلا ضمت إليك جمماً من الطلاب ، وحشداً من الزملاء
والصحاب ، فنسأل لك ولهم ونطعم إذن في أن نجاب ؟

قال الراوى : ولم يكن أيسر على من جمع الألوف والمئين ، ممن
يشتهون تقديم السنين ، فخرجت فنادت : إينا يا طلاب الغيب
السكون ، الذين يودون لو يعرفون ما أضمرت للدنيا سنة ألف
وتسمائه وخسعين ، في لحظة واحدة تبصرونها اليوم فيما تبصرون ،
وتسمونها اليوم فيما تسمون . فما أتمتها حتى كان منى في الساحة
الكبرى ملايين من ورانهم ملايين ، يوشك أن يضيق بهم
المكان ، فلا تدور المحركات ولا يتحرك المحركون . وقلت لصاحب
اللوب الكبير : دونك اللوالب فأدرها ، فهؤلاء هم الراغبون
الأويديون

فنظر إلى كالتهم وهو يقول : لو ألبى فأديرها ؟ ! أهكذا
بغير شرط وبغير قبول ؟

فاستغربت مقاله ، وأعدت عليه سؤاله : بغير شرط وبغير
قبول ؟ فإذا تشرطون ؟ وماذا وقد وصلنا إلى الساحة الكبرى
يحول بيننا وبين الوصول إلى الند المأمول ؟

قال : للشرط معقول ، وللشرح لا يطول ... !
قلت : هات ما عندك ، فقد يهون للشرط المعلوم في سبيل
الغيب المجهول

قال : إن هذه السنين تحسب من أعمار الناظرين
قلت : كيف ؟ ألا تبين ؟
قال : بلى ، وإليك البيان . فن أباه فلينصرف ومن ارتضاء
فليبقى في هذا المكان

أيها المستعلمون والمستعلمات : إذا دارت اللوالب فن ببق له
من العمر خمس سنوات ، فهو إذن مطوى في غيابه للقبور

ثم قلت وقد صنع لي الخاطر وتمثلت الأمنية : أمن أجل
ساعة واحدة تريد هذه الخارقة ؟ كلا ، هذا إسراف في التنى
وافتيات على الخوارق . وساعة واحدة لا تستحق هذا الإسراف
ولا هذا الافتيات . فما أيسر انتظارها على المشوف ، وما أسهل
إغفالها أو نسيانها على المستطلع ! إنما يستحق هذه الأمنية
تقديم سنين لا تقديم ساعات ، فن لنا بمن يقدم الزمان في مجاهل
المستقبل عشر سنين ؟ ومن لنا بمن يعيط هذا الحجاب للكثيف
ليومين المتلهفين ونفوس المترقبين ؟

عشر سنين فإذا الند أمس والمجهول معلوم

عشر سنين فإذا الحرب الحاضرة وقد سماها الكاتبون حرباً
مأنيمة ، وإذا الناس قد عرفوا الغالب والمغلوب ، وكشفوا المشاوة
عما وراء هذا المقاتار المضروب ، من غبار الواقع وشير الحروب
عشر سنين فإذا بلاد قد طويت وبلاد قد نشرت ، وإذا أعلام
قد برزت وأعلام قد اندثرت ، وإذا مذاهب من الإصلاح أو من
الإفساد قد جربها المجربون ، فهم راضون ومنهم ساخطون ، ومنهم
من يحكم على أصحابها بالحكمة ومن يحكم عليهم بالجنون
وفي مصر كم ذا يحدث في عشر سنين ؟

وكم جاهل بمحاضر اليوم يصبح وهو من علم للند وبعد للند
على أتم اليقين

عشر سنين !

فن ذا الذى يدبر لنا لوالب الزمان عشر سنين ؟ !

قال الراوى : وكأنما كانت أمنيته هذه أمنية سرقوبة في العالم
المجهول ، فما صنعت في خاطري حتى تكشفت لبصيرتى ساحة
نسيحة كأرحب ما تكون للساحات ، مكظوظة باللوالب والتروس ،
مترحومة بالمحركين والمحركات ؛ وعلى مقابض تلك اللوالب مرادة
أشدهاء ، ظهر عليهم السأم ولا أقول ظهر عليهم الإعياء ، وكبيرهم
الذى يقبض على أكبر اللوالب يسألنى سؤال العارفين : أنت
المقترح علينا تقديم الزمان عشر سنين ؟

قلت : نعم . وإن شئت فمشرين أو خمسين !

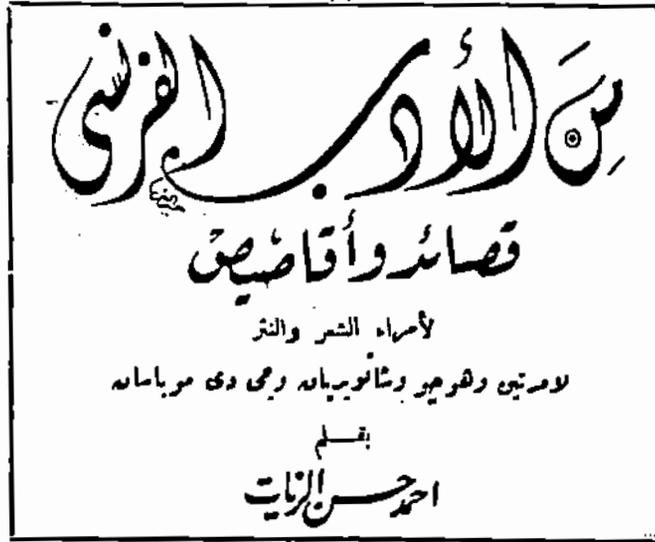
قال : على رسلك . فما أجبت إلى الصغير حتى تطلب للمظيم ،
فهل أنت وحدك طالب هذا التقديم ؟

وأعجل الحشد الحاشد، عن شبح جامد، كأنه الجسد الهامد،
لا يقارب ولا يبعد
... اذهب أيها الزاهد، أو اقم حيث أنت قاعد، فا دارت
طاحون من أجل واحد، فتدور من أجلك دواليب الزمن الخالد
والأبد الأبدي

قال الراوي: وإذا صدقتم هذه المقامة، فلا تقديم للسنين
حتى للتبائة، وعلى الله السلامة...!

هباس محمدر الفقاد

صدر حديثاً كتاب:



يضم في زهاء ٣٠٠ صفحة
وثمنه ١٥ قرشاً، ويطلب
من إدارة الرسالة ومن
جميع المكتبات الصغيرة.

منذ خمس سنوات، ومن ببق له من العمر اثنتا عشرة سنة
فقايتة بمد إدارة اللؤلؤ سنتان، أو عشر مجرمات فهو ميت
عند بداية الدوران

ثم نظر إليهم كما ينظر دلال الزاد، وفأدى فيهم: أقابلون؟
« أنضبط » اللؤلؤ على الميعاد؟
فأتمها أو كاد، حتى خلا المكان إلا من خمسة أفراد:
صاحب الأمانة، وفيلسوف، ومخترع، وفنان، ورجل
من الزهاد

قال الراوي: فمجب أصحاب اللؤلؤ من هذا الحشد الصاحب،
والجيش للالجب، ما بين زائع ورائع وهارب، وطفقوا يجيبون
من قلة من يمش للمعرفة والحكمة، وكثرة من يمش للنفس
واللقمة، وشاقهم أن يسألوا أولئك الخمسة ما بالهم قد طاب لهم
المقام، فلم يتفرقوا مع الزحام؟
ومال صاحب اللؤلؤ على الفيلسوف يسأله: ما بالك لم تذهب
مع الذاهبين؟

قال: إذا جمعت خلاصة السمر في لحة فإنا من الخاسرين...
وسأل المخترع: وأنت ما بالك لم تذهب مع الذاهبين؟
قال: إذا حكيت لؤلؤ الزمن فقد عقيت على المخترعين،
وقبضت على زمام القرون، فإني إذن لمن الخالدين
وسأل الفنان: وأنت ما بالك لم تذهب مع الذاهبين؟
قال: ليلي أستخلص زبدة البقاء، من هذه السنين الجوفاء،
فأصونها في رصن ثمين، أو تمثال مبدع

وسأل الزاهد: وأنت ما بالك لم تذهب مع الذاهبين؟
قال: لأن تذهب بي أقدام الزمن خير من أن تذهب بي هذه
للقدم الواهنة وهذا القلب الحزين
وسألهم جميعاً: ومن أدراكم وقد دارت اللؤلؤ أنكم
ستميشون ولا تذهبون مع النابرين؟

قالوا: هذا الذي نسألك عنه
قال: وهذا الذي أجهل سره
ثم عاد سائلاً: فهل قبلتم ما يكون وقد جهلتم أين تذهبون،
يوم يدور دواليب السنين، وتطلع على الدنيا سنة تسماة وخمسين؟
فتلفتوا ثم تفلتوا

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

إليك أعتذر ، أيها الفزالي ، فإكنت أحب أن السياسة ستجني
 علينا كما جنت عليك — حصار مزروع ا — اللهم اجعل
 هيكل باشا هو الدكتور هيكل — مواطف نبيلة من شعب نبيل

إليك أعتذر ، أيها الفزالي ا

في سنة ١٩٢٢ كنت أفضى أكثر الوقت في تحرير كتاب
 « الأخلاق عند الفزالي » وكان ذلك في أعقاب أعوام شداد
 واجهتُ بها نار الثورة المصرية ، واكتوت يدي بلهب الجدل
 والصيال حول الطالب الوطنية ، فأثر ذلك في عقلي وتفكيرى
 إلى أبعد الحدود ، وحلنى ذلك للتأثير على السخرية من اعتزال
 الفزالي المجتمع السياسى وابتماده من الضجيج الذى كانت
 تثيره الحروب الصليبية في ذلك الحين

ثم صرّت أعوام راضى فيها الدهر بمد الجروح ، ففرتُ
 أن الفزالي لم يكن من الجبناء ، وإنما كان من الحكماء
 وهل أخطأ ابن خلدون حين نهى العلماء عن الاشتغال
 بالسياسة ؟ وهل أخطأ محمد عبده حين استماد بالله من مادة :

سأس يسوس ؟
 دولى على رجل واحد غمس يده في السياسة ثم سلم من
 الأقاويل والأراجيف ؟

لا بأس من تجريح الرجل الآثم ، ولكنى أستطيع أن أذكر
 عدداً من الرجال أهيئوا في السياسة بغير حق . وأعجب من ذلك
 أن أستطيع الإشارة إلى عدد من الرجال أهيئوا بسبب
 الانسحاب من ميدان السياسة ، فهى عقرب تلح بلا تمييز
 بين لتوى والرشد

إن أقطاب السياسة في مصر هم عيون الأمة من الوجهة
 القومية ، وهم أيضاً من الأقطاب في ميادين العلم والأدب والذكاء ،
 ولكن ما نصيب الأديب من الاستفادة بقول هؤلاء الزعماء ؟
 الرئية تلاحقك إن فكرت في زيارة هذا الزعم أو ذاك ،
 والشبهات تحيط بك إن رأيت أن تزود عقلك بمعرفة أهل زمانك
 فتزور الأندية السياسية من وقت إلى وقت ، ومحمك عرض

رجيم لأهل للظنون إن طاب لك أن تحفظ الأدب مع أقطاب
 عصرك فتؤدى واجب التهمة أو واجب العزاء في بعض الظروف
 لك أن تجالس الفارغين من أحلاس القهوات ، وليس لك
 أن تظفر بمجالسة رجل كبير له منزلة سياسية ، فإن فعلت فأنت
 وصولى ينتظر الجزاء القريب أو البعيد

أليس هذا هو الواقع في هذه البلاد ؟

بأى حق يُجرم الأديب في مصر من التعرف الصحيح إلى
 من يسيطرون على السياسة المصرية ؟

وعمن يأخذ معانى للتفكير في مصائر الأمور الوطنية إذا حرم
 التزود بأفكار أولئك الرجال ؟

لو اتصل أديبنا بالزعماء لوجدوا لأدبهم آفاقاً أوسع من
 الآفاق التى يعرفون ، الآفاق المحدودة التى لا تمتدح غير البصر
 للكليل ، الآفاق المزدحمة بأهل للعمم والنضوب من الأشباح
 التى تندو وتروح وليس لها زاد غير مضغ الحديث المعاد من ففات
 الزور والبهتان

كيف يجوز لأديب أن يقول إنه عاش في هذا المصر مع أنه
 لم يعرف أحداً من أمثال مصطفى النحاس ومحمد محمود وعلى ماهر
 وحلى عيسى وعلى الشمسى وعبد الفتاح يحيى ومحمود النقراشى
 ومحمد هيكل ومصطفى عبد الرازق وحسن صبرى وعبد الرحمن عزام
 وحافظ رمضان ولطاف السيد وأحمد ماهر ومكرم عبيد وصبرى
 أبو علم ونجيب الهلالى ومحمود بسيون ، ومن إلى هؤلاء من
 الوزراء والنواب والشيوخ ، فإنما زيدا لتمثيل لا الاستقصاء ؟

الأديب الذى لا يعرف أمثال هؤلاء معرفة صحيحة ليس بأهل
 لمعرفة روح العصر الذى يعيش فيه ، وهو أيضاً أكذب
 للكاذبين حين يدعى أنه أثر في عصره تأثيراً قوياً أو ضيفاً ،
 فما يمكن لأديب أن يكون من أصحاب السُلطة الأدبية إلا حين
 يستطيع بلسانه أو بقلبه أن يوجه الميطرين على مصائر البلاد إلى
 غاية سامية أو مطلب شريف

ثم ماذا ؟

ثم تقع البشاعة التى تشهد آثارها في كثير من الأحيان
 فازعماء ناس كسائر الناس ، وعندهم أوقات يزجونها بالسمر
 والحديث ، فإذا بمنمون وقد غاب عن ناديتهم كبار الأدباء ؟
 يلتفتون فيرون أنديةهم قد اكتظت بأهل اللغو والنضول
 من الذين يؤذيتهم أن يكون لرجل من أهل الأدب أديم صحيح ،

والدوقية والقومية بين الساسة والأدباء ؟
 إن طالت هذه الجفوة بين هاتين الطائفتين فسيكون مصير
 الأدب من أقبح المصائر ، فسيُحصَر وهو راغم في الحديث
 عن مشكلات الحاجة خذّ وجة والملمّ مشحوت ا
 وأين الأديب الذي قضى سهرته في منزل سعد زغلول ليلة
 الحادث الذي خرج به الجيش المصري من السودان ليخلق منه
 قصة أرواح من قصة الزوج الذي خاتمه زوجته الحشفاء ؟ !
 وأين الأديب الذي قضى سهرته في منزل علي ماهر في الليلة
 التي مات فيها جلالة الملك فؤاد ليصور عواطف الوزراء في قلقات
 التاريخ ؟
 وأين ؟ وأين ؟
 تلك أيامٌ خَلَّتْ ، فليستعدّ الأدباء لفهم هذا القول ،
 فقد ينضمهم في الأيام المقبلة

محصار مزعج

ويمكن بعد هذا أن نذكر بوضوح أن الأدباء يعانون ضرباً
 من الحصار المزعج ، فهم يسيرون عن الأوساط السياسية خوفاً
 من تهمة الوصولية ، وهم يسيرون من الأجواء الشعبية خوفاً من
 تهمة الإسفاف ، وهم يسيرون من الأوساط الفنية خوفاً من تهمة
 التزق والعليش ، فقد شاع صدقاً أو كذباً أن للفنانين لهم بدوات
 تخرج عن الوقار في بعض الأحيان
 نحن إذآ في حصار . ومع ذلك يُطلب منا أن نصف جميع
 طبقات المجتمع ، وأن يكون أدبنا صورة صحيحة لما يثور في ضمير
 المجتمع من عواطف وآمال
 وأنا أشهد على نفسي بالمرض من هذه الناحية ، فأنا أجنب
 رجال السياسة بجانب مقصودة ، لأنني أتوم أن اتصالي برجال
 السياسة قد يصورني أمام الجمهور بصورة من يطلب الصيد . وقد
 حاولت إبراء نفسي من هذا المرض فلم أفلح ، وكان من آثار هذه
 اللمة أن تمضى الأعوام ولا أتتفع بمحادثة زعيم أنقل عنه وينقل
 عني ، فنمئذنا بالتأكيدي آراء وأفكار قد تنفع الزعماء بعض النفع ،
 وقد توجههم إلى التمسب للأدب الرفيع ، وهو في حاجة إلى
 عصبية قوية ترفع ما يمترض طريقه من عقبات وأشواك
 وقد أزعجت قراء الرسالة مرات كثيرة باقتراح لم أجده من

وعندئذ يصحّ عند الزعماء أن دنيا الأدب دنيا فقد وغبظ وليس
 فيها مجال للفكر الثاقب والرأي الرشيد ، فيكتفون بإزاد الخبيث
 الذي يقدمه إليهم إلا فاكون من أشباه الأدباء . قاتلهم الله
 أني يؤفكون ا

سعد زغلول أعزّ أدب مصطفي النفلوطي
 وعبد الخالق ثروت أعزّ أدب طه حسين
 ومحمد عبده أعزّ أدب حافظ إبراهيم
 فهل تعرفون بعد هذه الأسماء أن زعماء مصر يكافون على خلق
 الفرص لأديب جديد ؟

وكيف نصل إلى التماون المنشود والموائن تقوم من الجانبين ؟
 فالأدباء يتفرون من الاتصال برجال السياسة خوفاً من تهمة
 الوصولية
 وللساسة لا يعرفون من الأدب إلا أنه وسيلة للدعوات الحزبية
 وبين خوف أولئك وغرض هؤلاء تضيع الفرص على الأدب
 الصحيح الذي يمثل ما في المجتمع من آراء وأهواء ، وجقائق
 وأباطيل .

أما بعد فالأدب في خطر ، لأن أمجابه في عزلة عن الساسة ،
 وللساسة يملكون أكثر الوسائل في توجيه المجتمع ، لأن الحاكم
 يملك في اليوم الواحد ما لا يملك الأديب في الأعوام الطوال
 فإن كنتم في ريب مما أقول فتذكروا حوادث التاريخ ،
 فقد كان الناس منذ أقدم المصور يعرفون أن الأدب لا يدله
 من سناد ليؤدى واجبه على الوجه الصحيح ، وسناد الأدب
 هو الهولة ، والهولة هي الساسة الذين يستمعون للقول فيتبعون
 أحسنه ، وأحسن القول هو التوجيه الذي يسدر عن كبار الأدباء
 أليس من المعجب أن يكون قداماء اليونان أعقل منا وبيننا
 وبينهم أجيال وأجيال ؟

ومن أجل هذا كان الأدب لليوناني القديم غنياً بالحديث
 عن سياسة الأمم والشعوب ، وكذلك كان الأدب العربي
 في المصور التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية ، فلما خربت
 جذوة العرب تخاذل الأدب وترك الحديث عن السياسة العالية
 ليتحدث عن المناسفة بين الربيع والحريف ، وليكثر للقول
 في الألقاز وخصائص الأيام والأسابيع
 أين ما دعوتُ إليه ألف مرة من خلق الصلات الروحية

الدكتور هيكل ، الأديب المشهور الذى كان يحامى عن الأدب وأهله في جريدة السياسة ، وأجمعوا على أنه هو بينه صاحب كتاب « ثورة الأدب »

والحق أن وزيرنا الجديد فيه مشابه من الدكتور هيكل ، وإن كنت أختسئ ألا يكون إياه ، فمن واجبي نحو الأدب الذى أنتشر بالانتساب إليه أن أطلب من الوزير الذى يُشبهه الدكتور هيكل أن يتفضل فيخص الأدب بنظرة من نظراته الثوابت ، ونحن بكل تواضع نقترح أن يكون لكبار الأدباء بعض ما لكبار العلماء من منازل التشريف . فإن كان للعلماء — وهم اصطلاحاً رجال الدين — أولى منا بالرعاية لأنهم من أهل الآخرة ، فنحن أحق بالمعطف العاجل لثلاثا يكتب علينا الحرمان في الدارين !

وليكن مفهوماً جداً أنى أقول هذا للكلام وأنا أتوهم أن هيكل باشا هو الدكتور هيكل ، فإن ثبت أن زملائي بوزارة المعارف خدعوني وأن هيكل باشا شخص غير الدكتور هيكل ، فأنا أعتذر لعالي الوزير عن هذه الكلمات الجافية ، وأرجوه أن يثق باني برىء من الأدب والأدباء !

لو صح أن هيكل باشا هو الدكتور هيكل لكانت فرصة ذهبية لتصرة الأدب الرفيع ، فقد نغريه بالوعد فزعم أن أهل الأدب يحفظون الجليل ، وأنهم لن ينسوا فضله في إعزاز الشخصية الأدبية بالديار المصرية

اللهم اجعل هيكل باشا هو الدكتور هيكل !

عرواطف نخيلة مع سحاب نخيل

في صباح اليوم السادس عشر من حزيران تلقيت إشارة تليفونية من وزارة الخارجية المصرية تسألني عن اسمي الكامل وعن مناصبي بوزارة المعارف ، وأردت أن أعرف الموجب لهذه الأسئلة المفاجئة ، فقيل : إن أجوبتها ستقدم إلى قصر جلالة الملك تمهيداً لوسام سألتقاه من حكومة المراق

وفي صباح اليوم الخامس عشر من تموز تلقيت برقية من الصديق الكريم السيد عبد القادر أحمد للموظف بمديرية العناية في بغداد يهنئني بوسام الرفاقين

ومعنى تلك الإشارة وهذه البرقية أنني خطرت في بال أهل للصدق والوفاء من أقطاب بغداد

يصنى إليه ، وهو أن يكون الأدباء مكان في الحفلات الرسمية ، فجميع الطوائف تمر في خواطر رجال الدولة عند المناسبات الخطيرة ولا ينسى غير الأدباء . وإلا فإن الأديب الذى دعى بصفته الأدبية إلى حضور إحدى الحفلات في قصر عابدين أو قصر الزعفران ؟ وزيد الحرج حين يكون الأديب موظفاً ، فهو لا يدعى لأية حقلة رسمية إلا حين يصل إلى درجة مالية تضيفه إلى طبقات الأعيان ، والعياذ باللذوق !

والدرجات المالية للموظفين هي الميزان في كثير من الشئون ، ولا سيما شئون التشريف . ويكاد يكون من المستحيل أن يمر الموظف في خاطر أية جهة رسمية إلا بعد أن يصل مرتبه إلى كيت وكيت ، ولو كان من أقطاب الأدب والبيان

وكان المأمول أن يستدل الميزان في وزارة مثل وزارة المعارف وقد تولى شؤونها وزراء من رجال الأدب أمثال : محمد علي حلوة ، ومحمود فهمى النقراشى ، ومحمد حسين هيكل . ولكن الأمور ظلت تسير في طريقها للتقديم ، فلم يستفد الأدب شيئاً من الوزراء الأدباء ، وإن كنت أذكر بالخير للكثير أن بعض هؤلاء راعى منزلي الأدبية فتناسى أني تناولت عليه في إحدى المجلات !

قد يقال : إن الدولة تفتح باباً من الشرحين تفكر في الاعتراف الرسمي بالقيمة الأدبية ، فكل إنسان يدعى أنه أديب ، وأن له حقاً في حضور الحفلات الرسمية !

وأجيب بأن الأدب لم يعد فوضى كما كان في الأزمان الخوالي ، فالجمهور يكاد يتفق على الإعجاب بأفراد ممدودين هم عنده الطبقة الأولى من الأدباء ، وهو كذلك يعرف من هم رجال الطبقة الثانية ومن هم رجال الطبقة الثالثة ، فما الذى يمنع من أن يكون في ذهن الدولة صورة لأدباء الطبقة الأولى لتفكر في دعوتهم إلى الحفلات الرسمية ، كما تفكر في دعوة من يمثلون بعض الجوانب من حياة المجتمع ؟

أليس من المعجيب أن يشهد الحفلات الرسمية بعض المجهولين من موظفي السفارات والقنصليات ، ثم يحرم رجال الأعلام من شهود تلك الحفلات ، ولم فيها زاد نفيس هو تدوُّق ما في المجتمع العالي من دقائق تمود على اللقم بأجزل النفع ؟

إن وزير المعارف اليوم هو صاحب المال محمد حسين هيكل باشا ، وقد سألت عنه زملائي بالمعارف فأكدوا لي أنه

على هامش الحرب

الطابور الخامس في القرآن

للأستاذ عبد الرازق إبراهيم حميدة

- ١ -

—

امتألت الصحف بمحدث الطابور الخامس ، وتناقلت الألسنة خبرهم ، ونحدث الوزراء والقواد يحذرون الأمم منهم . والمقصود بالطابور الخامس تلك الفئة التي تظهر أو تستتر في أمة من الأمم المشتبكة في حرب مع أخرى ، فتوالى الأعداء ، أو تعمل على خذلان قومها بنشر الأراجيف وإذاعة الأخبار الكاذبة أو الضارة عن ضعف قومهم ، وقوة أعدائهم ، أو عن نتائج الحرب بما لا يفيد أبناء وطنهم ، أو أنهم مسوقون إليها خدمة لمطامع أمة أخرى تحت ستار المحالقات ، ومبادئ الشرف ، والدفاع عن مبادئ الديمقراطية

وقد يكون عملهم إرشاد الجند الفاعلين إلى مواطن الضعف في البلد المنزوع وإلى ما يدبر من خطط ترد كيد العدو وتصد زحفه

وأنا مع ذلك لا أعد « وسام الرافدين » تحية شخصية ، وإنما أهده رمزاً لتوكيد الصلات الأدبية والملمية بين مصر والمراق ، وقد جاهدت في ذلك جهاد الصادقين

وإذا كان الله أراد أن أتشرف بمضوية نادي القلم للمراق ، وأن أتشرف بمضوية نادي المنقني ، وأن أتشرف بهدية من جلالة الملك غازي الأول ، وأن أتشرف بحمل وسام الرافدين ، فإن الله تباركت أسماؤه خصني بمزية جليلة هي وسام الود للصحيح الذي شرقني به للشعب المراق ، للشعب للتبيل الذي قيدي في هواه بقيود متينة من شرف الحب وكرم الإخاء

وإذا قيل إن للمراق يجزيه وفاء بوفاء ، وإخلاصاً بإخلاص فإنا أقول إنى سأقتضى دهرى كله مديناً للمراق . ولن أستطيع أداء ما للمراق في مهنتي من ديون ، ولو بذلت دمي وروحي في حب المراق وأهل المراق

وشاعت هذه الكلمة أخيراً وصفاً لأعوان هتلر في الترويج وفي هولنده وبلجيكا ، وفي فرنسا نفسها وجد هذا النوع من الناس فكان سبب نكبتها ، وطاملاً من أكبر العوامل في هزيمتها ، ففنى رجالها وضاع استقلالها ، ووطئ الألمان بلادها يحكمون في أرضها وديارها وأموالها ، ويميزون على نظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ويبدلون دستورها وحكومتها ، ويفعلون بها ما يشاءون

والغرب أن هتلر يبنى وجود أعوان له ماجورين في بلد من البلاد التي غزاها ، ويقول إن وجود هذا الطابور الخامس في البلاد المفتوحة راجع إلى فساد النظم في تلك البلاد ورغبة فريق من أبنائها في الاستمارة به على إصلاح الأحوال لتكون كالألمانيا قوة واتحاداً

والحق الذي لا مصرية فيه أن في كل أمة من الأمم - القديمة منها والحديثة حتى ألمانيا نفسها - اختلافاً في الرأي ، ودعاة لمذاهب سياسية تخالف مذهب أمتهم ، وغيره من الطبقة الحاكمة وتنشياً لنظم اقتصادية أو اجتماعية غير السائدة في بلادهم . وهذه الاختلافات تضعف وتقوى تبعاً للعوامل التي تساعد على قوتها أو تضعفها ؛ فإذا كانت الأمة متحدة الجنس ، متشابهة البيئة ،

ومن واجبي في هذا المقام أن أقدم واجب التحية لحضرة صاحب السمو الأمير عبد الإله ، الرجل العظيم للقلب والروح ، وقد عرفته معرفة صحيحة في جلال شخصيته الذاتية قبل أن يضاف إليها جلال الوصاية على عرش العراق ، ثم زرت به ذلك فلم أره زاد إلا كرمًا إلى كرم ، وصفاء إلى صفاء ، وكذلك تكون المعادن الكريمة لعطاء الرجال

ومن واجبي أيضاً أن أقدم التحية لفخامة رئيس الوزراء ومعالى وزير المعارف ، وفخامة وزير الخارجية وسعادة رئيس الديوان الملكي في بغداد ، راجياً أن يكون عهد جلالة الملك فيصل الثاني من المعهود للبواسم في بلاد الرافدين ، بلاد دجلة والفرات

المرء كثير بأخيه ، ولي في العراق إخوة يمدون بالألوف قلبه الحمد وعليه الثناء .
زكي مبارك

قوية الأخلاق ، مُرَبَّاة على حب الوطن والتفاني في سبيله ، وكانت الحكومة قوية يقظة كانت جماعة الطابور الخامس محدودة العدد قليلة الأثر ضيقة النشاط .

وخير مثال لذلك أنجلترا التي أخذت حكومتها بالشدّة أنصار الفاشست فيها ، وقبضت على زعيمهم سير « أزولده موزلي » هو وزوجه واعتقلت من تشك في أمرهم من رعايا الأعداء كذلك أما الدول ، أمثال تشيكوسلوفاكيا التي اختلفت عناصرها ، وهولندا التي ضمت عدداً غير قليل من أنصار النازي داخل حدودها ، وفرنسا التي تشعبت أهواء الناس ومذاهبهم فيها ، فقد قضى هنالك على استقلالها ، وأصابها بنكبة المهزيمة ، وألبسها ذل الاحتلال وقندان الاستقلال

وقد كان لثقل هذه الجماعة وجود ونشاط في عهد النبي (ص) وحتى القرآن بأمرهم ، وكشف أسرارهم ، وحذر النبي منهم ، ونزلت السور تنبئه بما في قلوبهم ، وسماه « المنافقين » وخصهم بسورة من سوره ، وتحدث عنهم في غيرها من السور الكريمة تارة بصفتهم وصفاً عاماً ، وتارة يذكر مواقفهم في ظرف من الظروف التي أحاطت بالنبي ، وأحياناً يأمره أن يتخذ منهم موقفاً خاصاً ، أو يمرضه على إزال نوع من الأذى بهم وكان ظهورها وعمليها والقضاء عليها بعد الهجرة بالمدينة وما حولها ، وكان القاعون بهام لليهود من بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير . وكان هناك ردوس للضلال من الأوس والخزرج أمثال عبدالله بن أبي بن سلول

وكانت هاتان القبيلتان الأوس والخزرج في حرب دائمة قبل الإسلام وبعده إلى ما قبيل الهجرة . كانت الخزرج أكثر عدواً ، ففكرت الأوس في محالفة قريش عليهم ، وأرسلوا لذلك رسلاً إلى مكة ، فلما علم الرسول بأمرهم — وكان قد يئس من قريش أو كاد ، وأخذ يمرض نفسه ودينه على القبائل وفي مواسم الحج — دعاهم إلى خير مما جاؤوا له ، دعاهم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده ، فأبوا ثم عادوا إلى يثرب

عقب انصراف الوفد من مكة إلى المدينة حدثت موقعة « يوم بعاث » بين الأوس والخزرج ، واتصرت الأوس . وفي الموسم

الذي تلا يوم بعاث أقبل جماعة من الخزرج إلى مكة للحج ، فدعاهم الرسول إلى الإسلام ، فأمنوا من فورهم ، وكانوا من قبل يسمعون بقرب ظهور نبي في بلاد العرب . ثم أخبروا الرسول بما في المدينة من تنازع وشحناء ، ورجوا أن يصلح الله أمر يثرب على يديه ، ولما عادوا إلى قومهم ذكروا لهم حديث الرسول والإسلام ، فلم تبق دار في يثرب إلا وفيها حديث عن الرسول وعن الإسلام

وفي موسم الحج الذي قبل الهجرة بايع النبي قوم آخرون من أهل يثرب وتسمى بيعة العقبة الثانية أو بيعة النساء ، وأرسل النبي معهم مصعب بن عمير يعلمهم الدين . فأسلم على يديه كثير من أشراف يثرب منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، ودعا سعد عشيرته إلى الإسلام أو يقاطعهم فأسلموا جميعاً

وفي عام الهجرة جاءه من يثرب ثلاثة وسبعون رجلاً وامراً أن يبایعوه على أن يعموه بما يعمون منه نساءهم وأبناءهم ، وأقسم سيدهم للبراء بن مرون فقال : والذي بئسك بالحق لتمننك مما تمنع منه أزرنا . ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : إن بيننا وبين الرجال (يعني يهود المدينة) حبلاً وإنا قاطموها . وأعرب عن خوفه منهم إذا تركهم لليهود بعد أن يظهره الله على أعدائه، ففهم النبي الكريم مراده ، وتبسم وقال : بل الدم الدم، والدم المدم . يعني أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتهم ، وأسالم من سالم

علت قريش بما كان فأرسلت وقدأ منها إلى منازل الحجاج من أهل يثرب ، وأخبرهم بما حدث ، وقالوا إنكم جئتم إلى صاحبنا تتخرجونه من بين أظهرنا ، وتبایعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم . خلف نفر من مشركي يثرب أنه لم يكن شيء من هذا ، وكانوا صادقين لأنهم لم يعلموا بما كان في الليلة السابقة . وقال لهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وهو رأس النفاق فيما بعد : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليبتفونوا على بمثل هذا ، وما علمته . فانصرفوا عنه وأخيراً تأكد لدى قريش ما كان من بيعة العقبة الثالثة ، ولكن بعد أن نقر الناس من يثرب وفاتهم أهل يثرب

وصلا إلى « قباء » في اليوم الثامن من ربيع الأول لثلاث وخمسين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم . وذلك في اليوم العشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ من ميلاد السيد المسيح

أقام للنبي بقباء أربعة أيام وأسس مسجد قباء ، ثم ارتحل إلى المدينة يحيط به أنصاره من أهل يثرب ، وكان كلما مر بقبيلة فاداه رئيسها أن ينزل عندهم ، وأخذ بخطام ناقته ، ولكنه كان يقول : دعوها فإنها مأمورة . ومشت الناقة حتى جاءت إلى موضع مسجده الآن فبركت ، ثم قامت وبركت ، فنزل للنبي ووضع الرجل عند أبي أيوب الأنصاري واشترى مكان المسجد والدور التي بناها له وزوجاته

ومن ذلك اليوم تبدأ حياة جديدة تختلف عن حياة مكة له ولأصحابه ولأهل المدينة أنفسهم ، وبدأت عوامل النفاق تبدو ، وتحركت المداوة والبغضاء في نفوس المنافقين ، ولقي النبي من مكرم وسوء أعمالهم ومؤامراتهم هم واليهود شيئا حتى أراحه الله منهم جميعا

وذلك هو موضوع الحديث التالي إن شاء الله .

هدى الرازي إبراهيم حميد

كان إسلام أهل المدينة نصراً للإسلام والمسلمين ، وكان فرصة طيبة لأصحاب النبي في مكة ، فقد وجدوا مهاجراً جديداً يفرون إليه بدينهم وقيمون بنأى من أذى قريش في حياة إخوان لهم في الدين ، وجعل الله المدينة دار أمن لهم يلجئون إليها ؛ فخرجوا مهاجرين أرسالا ، نساء ورجالا ، إلا من حيل بينه وبين الهجرة من المستضعفين

خافت قريش تلك الحركة ورأوا فيها خطراً يهددهم ، وصموا على أن يحولوا بين النبي وبين دعونه بكل ما وسعهم من قوة وحيلة ، واجتمعوا للتشاور في دار الندوة ، وتشاوروا في واحدة من ثلاث كما حدث القرآن الكريم بذلك في سورة الأنفال : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وقر رأبهم على قتله ، وذلك بأن يجمعوا من كل قبيلة شاباً فتياً نسياً ، ويعطوه سيفاً سارماً ، ثم يقف هؤلاء الفتيان على باب ليلاً ، وبضربوه ضربة رجل واحد وهو خارج لصلاة الفجر فيتفرق دمه في القبائل ، ويرى بنو عبد مناف أن لا قدرة لهم على حرب جميع القبائل ،

فيرضون بالدية

أخبر الله الرسول بما كان وأمره بالهجرة ، فذهب إلى أبي بكر الصديق - وكان من قبل بمنه حتى يأذن الله لها - وأخبره الخبر وأعدا الرواحل والدليل . وفي الليلة الموعودة التي عينتها قريش لتنفيذ مكرها أمر النبي علياً أن يبيت في فراشه ثلاثاً يرثب أحد في وجوده ، وخرج النبي من بيته في آخر الليل وهو يقرأ « وجلسنا من بين أيديهم سداً ، ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ، فالتى الله النوم على الفتيان ، وأخذ النبي الكريم حفنة من تراب رمى بها في وجوههم وهو يقول : شامت الوجوه

ثم ذهب إلى أبي بكر ، وسارا حتى وصلا إلى غار ثور بأسفل مكة ، واخفيا فيه ثلاثة أيام حتى اقتطع رجال قريش عن طلبهما ، ثم جاء الدليل وخدام وركبوا جميعاً وساروا في طريق المدينة حتى

اعظّم تجرّبة !

بإذن الله تعالى في سنة ١٤٢٧ هـ

في الواقع أنه لولم يتيسر - صورية ترك إذا لا يمر في نفس كل من يستعمله من الذمير منقصة أو هم التساوية لأى سبب كان - سراء كان ذلك ناتجاً من مرض أو من تقدم السن أو من الأقران ، أو من الأعمى فتان كالزمن وغيره . ويعود الفضل في اكتشاف طريقة تنقية وتعادل تركيب الهرمون الجيني الذي يحسنى عليه لولم يتيسر - إلى معهد التساويات بمدينة بربيه الذي توصل إلى هذه النتيجة العلمية الباهرة بعد القيام بأبحاث وصنفة ذات عدة سنين . حيث أصبح يزيد الشباب ضموراً باستعمال هذا المستحضر . طالع الكتيب العلمي - الحياة الجديدة . فتعرف كثيراً من الأمور المتعلقة بالحياة الإنسانية التي قد تكونت بجهولة لديك إلى الآله . ولقد رسل إليك نظيرة نسخة الفرنسية أو الإنجليزية المرفقة برسوم ذات ه الزيادة ٣ قروصه للشحن العربية .

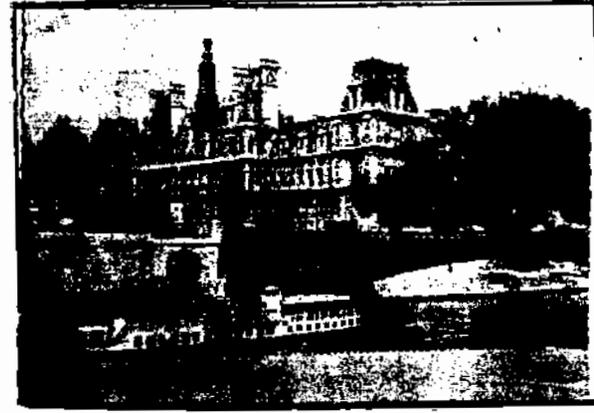
جلاهور مدين سندون پوسته ٢١٠٥ بصر

(سجل تجارى ٥٢٢٧)

محنة باريس

بمناسبة ذكرى عيد الحرية - ١٤ يوليو سنة ١٩٤٠

للأستاذ علي محمود طه



سألوني عن بياني وقصيدي

أستأ... باريس اقدمت نشيدي ا

شهد الحب ذكرناك ولم أنس نجاك ولم أخفر عهدى
 أنا لا أنسى ليالي على روضك الرفاف بالزهر التضيد
 عمر الفكر وتجنى نوره وسراج العين والقلب المييد
 خطرة عابرة عدت بها عودة النواص بالهدى الفريد
 فاعذرى للزهر في كفى إذا أحرسته ضجة الرجز الشديد
 يوم قالوا جلل القييد بدأ حطمت بالأس أصفاد العبيد
 حملت مشعل حرياتهم في شراة^(١) من شباب المجد صيد
 كيف يا باريس باقه هوى ذلك النجم من الأفق البعيد؟
 إن يتل منك المغيرون فافتحوا غير تخوم وحدود!
 لست بنيانا، ولا أرضا، ولا غاب آساد، ولا جنة غيد
 أنت معنى عالم الفكر به بتحدى قبضة الباغى للريد
 كعبة الأحرار اهذى محنة راعت الأحرار في أكرم عيد

(١) الفدائيون

صريح النور به وانحصرت جبهة الشمس عن النور الشهيد
 وأنى الليل، ومن أهواله أن ترى بين ظلام وقبود
 أين من فرساي^(١) أفق ضاحك مشرق عن أمل الشعب السعيد
 وعلى كل طريق موكب صادق الأبواق خفاق البنود
 لكأنى اليوم ألقى مأتما

وأرى الكنكرد^(٢) كالتبر الحريد^(٣)

حاله شدو الماء في أحواضه نفثة الفرق ببحر من صديد
 وقت مصر^(٤) به صامتة تغفرى النيب، طلسم الوجود
 غلبتها حكمة الدهر ولو نطقت لم تأت بالمعنى الرديد
 ساحة الباستيل^(٥) احن للفتى وتعالى صرخة الفجر الوليد
 أين أبطالك؟ ماذا أترى ضرب الليل عليهم بالوصيد؟
 أغمدوا أسياهم؟ وبجهم قد شيعوا أعيادهم
 فوق أرض صيفت من دمهم وتحدث كل جبار عنيد
 فوق أحجارك صرعى أمهم فذات كتبت سفر الخلود
 فاذكرهم بالذى سمر بهم واقرب تاريخهم، ثم أعيدى ا

•••

أيها العائد من غاراته راقدا تحت قباب^(٦) (الأنقليد)^(٦)
 تلك راياتك، فانظر! أترى من سيوف تحتها أو من جنود؟
 أين من برلين أو آفاقها جيشك الظافر بالحشد البديد
 تطل الأرض إلى مشرقها موعلا في أثر الثب الشريد

(١) قصر فرساي العظيم، وقد شهد الشاعر في حدائقه المعمورة الاحتفال بالهزيمة ببلية عيد الحرية

(٢) ميدان الثورة التاريخي من أجل ميادين باريس، تقوم به السنة المصرية وتمثيل راحة ونافور تان عطيتان

(٣) المنزل أو الموحش المنفرد (٤) السنة المصرية

(٥) الحصن الرهيب الخالد ببنائه، وقد اقتحمه الثوار يوم ١٤ يوليو

فكان عيد الثورة (٦) قبر نابليون

فرنسا هيّة لا تنثنى
بالتليل الجمع من أبنائها
أم ترسفت في أحقادها
لم تسير فوقها دبابه
يقتل ولدان والشيب ولا
شرف الحرب كما لفتته
فاعذر اليوم فرنسا إنها
قرعت للنصر كما ما وبها
رقدت عن غدها وانتبهت
أسفرت سدان^(١) عن ماساتها
نقرة أنفذ منها خنجره
شهد الجهد لها بأسلة
فابست العزة من تاريخها
وأطلع اليوم عليها سيرة
... أيها الفاتح لا يفرزك ما
لك في العبرة المثل فلا

أمتت في القنار أم تحت الجليد
تنزع النصر من الجمع العديد
دنتها بالصفح والصنع الحميد
أو تباغتها بطير من حديد
يرحم الرضى وربات اليهود
ملتقى سيفين في ظل البنود
وتقت بالهد في دنيا الجحود
صرعتها خرة النصر التليد
حيث لا يضع نحو من رقود
ونهاوى جبر الحصن الشيد
قد تلقته على حز الوريد
خضبت بهم من نحر وجيد
وتألق بسله من جديد
وكن الشاعر واهتف بالتصيد
سيرت فيه من حصون وسدود
تأمن الزفة في أوج الصودا

من شواطئ يقدف الموت على
فأنا الشرق لا أنسى الذي
الساواة التي أعلنتها
والإخاء المرء ما كان سوى
وطني الروحي، إن أغضب له
وتراث خالد من أدب
كفرت ثورتك الكبرى به
سار بالإسلام نورا، وهدي
النيثون ممس ثواره
نغذى بالحق والروح الذي
وابشها ثورة أخرى فما

رُكع في ساحة الله سجد
حاق من حكمك بالشرق العتيد
أعلنته بنذير ووعد
مدفع يرمي بمزود ومبيد
فلا ياب كرام وجدود
أنا فاديه بروحي ووجودي
وهو الحسن بجزى بالكنود
بسنا عيسى خطى الحق الطريد
حاملو الشعلة، أعداء القيود
هز بالثورة أركان الوجود
يرف الأحرار معنى للجمود!

(رأس البر)

عنى محمود طه

الفصول والغايات

في فتح نبي الله الموعود

وهو معجزة أبي العلاء المعري في النثر

لم يبق منه إلا نسخ محدودة

فاطلب نسختك قبل نفاذها

يباع في إدارة الرسالة وثمانه ٣٠

ربة النور سلا كما
لك في كل خيال صورة
غير ذكري يرجع الفكر بها
لثقت قسى لدمشق^(٢) ولن

هتفت الشرر بماضيك الجيد
برنت من وصحة العصر الجديد
لليال من عصور الظلم سود
خر فيها من جريح وشهيد

(١) للدينة الفرنسية للشؤمة، في ساحاتها أتهزم جيش نابليون الثالث
وانهارت امبراطوريته، وقامت الجمهورية الثالثة ثم جعلت ماساتها في الحرب
الحاضرة بهزيمة الجيش الفرنسي فيها وانهارت الجمهورية

(٢) إشارة إلى نكبة حاصمة الأمويين، ضربها الجنرال الفرنسي

« سراي » بنابل مدافنه عام ١٩٢٥

من وهي الحرب

إن حرصك على حاجاتك انتزع منها الحياة فهي لُتقى في ناحية
من دار ، أما اعترازي بكتبي فما انفك ييمت فيها الحياة

لا جرم ، قد اتخذت أوصالك وأخلج قلبك ، أول ما دوت
صفارة الإنذار ، فانبعثت تبجحين عن نفسك وقد تبعثرت
في صلصلة الصوت

ثم تطاير اللحم من فوهات المدافع يزول الأرض والقلب
في وقت معاً ، فاندفعت تصرخين ، وأنا أهديء من روعك
فأصنع شيئاً
وهالني ما رأيت فتركت لك الخيرة من أمرك لأنني أشفت
عليك ، فأثرت الرحيل

لا بأس ، فقد خشيت أن يملكك بفض غضب الإنسان
الروحى الذى لا يفترس — حين تتأجج حيوانيته — بالناب
والظفر ، بل بالقبلة والمدفع والرصاصه و... مما لا يسمع ولا يرى
ولا ... ولا يبى

وغررك شبابك الفض وجمالك الخلاب وأملك للباسم ،
فضنت بها جميعاً أن تكون طعمة لنورة الإنسان
وحرصت الحرص الذى يزرع بالمرأة دائماً إلى أن تنسى كل
شئ إلا أن تكون عالة تتدلل

وتركتنى من ورائك جندياً فى الميدان ، أحمل عبء نفسى
وعبء عمل وعبء القار وعبء الفرع الأكبر الذى يهدونى ،
وأنت بين أهلك لا تحتملين شيئاً من كلف الحياة
هكذا ، يا عزيزتى ، هو الإخلاص الذى تفتيت به زماناً
فأخذت له ؛ والآن — حين مرج الأمر — تبعثرت فى دوى
الصيحة الكبرى

إن المرأة ، يا سيدتى ، معمل تفريخ لحشب ، فإن هي مجزت
عن أن تكونه فقد تطلت وظيفتها ، وبطل عملها فى الحياة
وأنا عشت معك عمراً من عمرى ، أسفيلك محض الود ،
وأحبوك خالص اللطف ، على حين قد لبثت سنين أنتظر ... غير
أنك كنت جرداء قاحلة لم تنفتح حياتك الجافة عن نبته واجدة

وداعاً...!

للأستاذ كامل محمود حبيب

—*—

وداعاً ، يا عزيزتى ، وداعاً !

بين هذه الزعازع التى تلف للعالم فى ثورتها ، وهذه المواصف
التي تصق الأمم فى شدتها ، وهذه النزوة الطائشة التى تبتلع
للشعوب فى احتدامها ... وقفتُ أنا أهتف بك : وداعاً ،
يا عزيزتى ، وداعاً !

وانسرب بك للقطار إلى الريف الجميل ، إلى حيث تنعمين
بالمسود والراحة ، إلى حيث نجدين لذة الأمان والطمأنينة ؛
وخلفتنى ألوح لك بمنديل أبيض قائلاً : وداعاً ، يا زوجتى ،
وداعاً ! ...

ووجدتُ قدك ، فعمرتنى لجة من الخواطر السود ، وأنا
فى مكانى أشهد للقطار وهو يتوارى خلف الأفق ... ثم عمرتنى
نكسة للفراق ، قرأت لى من خلالها أنايتك ، وأنت تسدلين
عليها — فى ساعة الوداع — سجعاً من عبرات خادعة كاذبة ،
هى صورة من قلب المرأة الفارغ

ورجفت أنخبط فى أرجاء الأرض ، وقد لسع الحزن فؤادى ؛
تضيق نفسى بالوحدة ، ويتحرق قلبى بالوحشة

ودخلت الدار وحدى فأحسست مقمها وخيل إلى أنها تكاد
تلفظنى لأننى غريب عنها وهى غريبة عنى . لقد امتدت حماقتك
إلى أناتك فعملته — من قبل — إلى دار أيبك

ورحت أطوف فى أنحاء الدار فما أجد بعض آثارك ، فملت
أنك أردت أن تسمى تاريخك من عمرى وألفيت كنى وحدها
تنادينى فجلستُ إليها أنس للسلوة

آه لو ألتيتُ إليك السلم فقدت بكتبي حيث طوحت
أنت بآباتك ، إذن لاستشعرت فقدك مرتين

وشملني ظلام الدار وظلام الحياة وأنا ما أزال في فرحة العمر
 وريبع للشباب ، فانطلقت أقتس عن قيس من نور
 لا تحزني يا زوجتي ، فأنت ... أنت دفعتني
 وتلمست ، فإذا فتاة في ريق للعمر ونزوة الشباب ، تبتك
 جلالاً وفتنة ، وتفوقك علماً وأدباً ، وتمجزك حسباً وبراء ...
 وتلاقينا على ميماد
 ووصلت حبلاً بحبل ، ونعمت ، من بمدك ، بالحياة بمد إذ
 أمضيتي لمسها الحشن
 واطمأنت نفسي إليها واطمأنت هي
 وجلسنا في خلوة ، ثم ... ثم دوت صفارة الإنذار ، فأخذت
 أوصالها وأنخلع قلبها ، وانهمت تبحث عن نفسها وقد تبمثر
 في صلصلة الصوت
 وانكشفت لي عن امرأة مثل من أعرف : امرأة فيها روح
 الثعلب أو شيطانة في مسلاخ امرأة
 فطرحتها جانباً وانطلقت وأنا أهتف بها : وداعاً ، يا عزيزتي
 وداعاً !

« مشهر » كامل محمود حبيب

معهد البتاسليات

قد افتتح معهد البتاسليات ببرلين تاسيس الدكتور
 ماجستير فيرستفيلد فريمانر بمدينة القاهرة بمرارة
 روفية رقم ٤٦ شارع المدايق لمدة سكان مصر
 والشرق تليقونه ٥٢٥٧٨ لعالية بربيع لا فطر
 والأمر اصدر الشراذ التاسلية والعصر عند الرجال
 والنساء وتعيد الشباب بمسائل الطرق المتقدمة
 المعهد الرئيسي بمدينة برلين . ومراعيه العيادة بروسيا
 صيدا الساعة ١٩ صباحا ومنه ٥ ساذ -
 ملاحظه - لا يمكن اعطاء نصح بالرسالة الا بعد اذاجاه
 على مجموع الرسالة السيكولوجية المتوفرة على ١٤١
 سؤالا التي يمكن الحصول عليها بظهير ٥ قرورين صاغ

(سجل تجاري ٥٢٢٧)

أستمع فيها بنور الحياة الجميلة ، فاضاقت بك داري ولا غصت
 بك أيام ...

يا حبيبا لقد نسيت أنك كنت وأناي ... ففزعت عني أحوج
 ما أكون إليك ، وطرت بملك الجاهل وعقلك المأنون ، وفي
 رأي أن المرأة المتعلمة للماكلة ليست في الميدان أما لطفل لحسب ،
 بل هي أم ذلك الجندي الذي تمركه الحاديات وتصمقه للنوازل ،
 وهي ... وهي رأب صدعه ، ولكنك مجزت عن أن تكوني
 واحدة منهن

وتقلت عليك أيام وأحلامي معا فانفلت إلى أهلك ، ولكن
 جسمك الوضيع كان يبيت بك إلى أول كل شهر لتعبطي حجنتك
 الواهية وتفندي رأيك الخاوي

لا ضير ، يا سيدتي ، فإن طرفي للقيض لا يتلاقيان
 إلا في شرح امرأة

في الريف ، أخذ عقلك الفج يتفنن في الزينة والتطرية و ...
 تباهين بها فتيات من أهلك من دونك لأنك أنت زوجي

ورحت تبذلين في دار الاحتشام ، وتفتنين عطرك الذكي بين
 الحظائر والأزرب ، وتتأقنين في ربي اللطيمة للساذجة ، وتشرين
 تراءك في بلاد التربة والفقر ، ونسيت أنك تؤرئين نار الحقد في قلب
 الفلاح المسكين ، وتبذرين غراس الطامع في وطن القناعة والرضا
 بالله لقد مجزت عن أن تلهي طفلاً فرحت تلدين في مأساة
 الحياة مهزلة تسخر منك

فهجرت المدينة والمدنية ما تبرح تتوثب في دمك وتتناثر
 حوليك سموماً تلهم قلب الريف الطاهر اللقي
 آه ، لقد خفت أن تمر يدك النضة الناعمة على جنة الريف
 للضيرة فتذرهما ججبا تسمر

فذهبت إليك أخفف من غلوائك وأسكن من حدتك
 فابتسمت في فتور وقد طمت بك شيطانيتك التي لا ترعوى
 وأدنى أن أزرع تحت حماقتك وجهلك وغباوتك وأمانيتك
 فأسدلت على أيامك سترأ ، ثم انطويت وأنا أهتف بك : وداعاً ،
 يا عزيزتي ، وداعاً !

من شاي « كتاب الديات » للشافعي

يوم من أيام المتوكل (*)

للأستاذ صلاح الدين المنجد

—*—

... ذكر [عبيد الله بن أحمد] بن خرداذبة^(١) أن المتوكل^(٢) أنفق على الأبنية التي بناها وهي : بركوار ، والشاة ، والمروس ، والبركة^(٣) ، والمختار ، والجوسق ، والجعفرى^(٤) ،

(*) كتاب الديات ص ٦٨

(١) فارس الأصل ، بنداى للكنز . اشتهر بالتاريخ والجغرافيا . وكان جده خرداذبه مجوسيا أسلم على يد البرائة . واتصل عبيد الله بالعمد الباسي فولاه البريد والخير بتواصي الجبل ، وجعله من نعمائه . له من التصانيف : « جهرة أنساب الفرس » و « لسالك والمالك » و « المهو والملاهي » وغيرها . توفي سنة ٢٨٠ هـ (الأعلام)

(٢) جعفر (المتوكل على الله) ابن محمد (للمصم باقة) من الخلفاء السياسيين . ولد ببنداد سنة ٢٠٦ هـ وبيع بالخلافة بعد وفاة الواثق أخيه سنة ٢٣٢ هـ . وكان جواداً نجياً لصران — وسترى ميله حبه له — أمرض عن السيرة التي استار بها للمأمون وللمصم في القول بخلق القرآن فأحبه الناس . نقل مقر الخلافة من بنداد إلى دمشق فأقام بها شهرين ، ثم عاد منها وأقام في سر من رأى ، واقتله فيها غلام ترك اسمه (يانمر) سنة ٢٤٧ هـ . (نوات الوفيات — زهر الآداب)

(٣) البركة لفة للسكان التي تبرك به للياه وتجتمع . وهذه بركة الجعفرى ، وهي بركة ماروى أروع منها . وقد وصفها البحرى في قصيدة من أرق الشعر وأدبه وأولها :

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآفات إذا لاحت منانها
وقبها يقول :

ما بال حجلة كالفجرى تنافسها في الحسن طورا وأطواراً تباها
فأجاب الشمس أحيانا يفازلها ورق الثبت أحيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حبت مماء ركبت فيها
كأتما الفضة البيضاء سائلة من البائك تجرى في مجاريها

... وقد ذكرها بعض كتب الأدب فتراجم ثمة

(٤) قصر عظيم بناه المتوكل قرب سامراء سنة ٢٤٥ هـ واستحدث عنده مدينة وانتقل إليها ، وأقطع القواد منها قطائع فصارت أكبر من سامراء . ثم شق إليها تمراً يقيها . قالوا : إنه أنفق على النصر أنى ألف دينار . ولما انتقل المتوكل إلى الجعفرى انتقل أهل سر من رأى معه وأضحت المدينة خلاء . وقد وصفها أبو طي البصرى (ياقوت ج ٨٧ ص ٢) . وقد وصف البحرى الجعفرى في قصيدة رثاة أولها :

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن ليم إلا بالخليفة جعفر
(ياقوت)

والبديع ، والصبیح ، والمليح ، والسندان ، والقصر ، والجامع ، والقلاية^(١) ، والبرج^(٢) ، وقصر المتوكلية^(٣) ، والجهو ، واللؤلؤة...^(٤) مائى ألف ألف وأربعة وسبعين ألف ألف درهم^(٥) ومن المين ألف دينار ؛ [ف.] تكون قيمة الورق^(٦) بعرف الوقت^(٧) مع ما^(٨) فيه من المين ثلاثة عشر ألف ألف دينار وخمسة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار^(٩)

قال [المؤلف] : شرب المتوكل يوماً في بركوارا فقال لندمائه^(١٠) : أرايتم إن لم تكن أيام الورد لا نعمل نحن شاة كلاه^(١١) ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يكون للشاة كلاه إلا بالورد ، فقال : بلى ، ادعوا إلى^(١٢) عبيد الله بن يحيى^(١٣) ،

(١) القلاية صومعة تبنى في جوار الديات على شرف من الأرض تطل على ماحولها من البساتين والرياض والحدائق . وكانت ترخرف وتأتون في صنعها ؛ يأتي إليها التطريون والخلماء ليرشقوا الحجر فيها (تاج المروس — الديات النصرانية لحبيب الزيات) . قلت : ولعل المتوكل كان قد بنى قلاية لنفسه لتكون موطن شربه وأسه

(٢) سيجر بك وصف بارع لهذا البرج بعد قليل .
(٣) قصر من أنعم قصور المتوكل . وقد جبله ياقوت قصر الجعفرى نفسه على أنهما مختلفان ، وقد وصفه البحرى في إحدى قصائده فقال :
أرى للمتوكلية قد أضاعت عحاسنها وأكلت التماسا .
قصور كالكواكب لامعات يكبدن بضن لسارى الظلاما
(الديوان) .

(٤) هذه كلها أبنية بناها المتوكل ولم نستطع أن نعلم إلا صفة بعضها . على أن هذه الأبنية كانت تشار دهشة أهل ذلك الزمان وإعجابهم . ولعل ابن الجهم قصيدة ينوه فيها بهذه الأبنية وأولها :

وما زلت أسمع أن للوك تبنى على قدر أخطارها
(زهر الآداب)

(٥) ذكر ياقوت (ج ٢ ص ٨٨) أن كل حصة وعشرين درهما كانت تساوى في زمن المتوكل ديناراً فانظر

(٦) الورق ينتج من كسر الدرهم المصروية (الفاموس) . وفي القرآن : « استوا أحدكم بورقكم هنا »

(٧) بصرف الوقت تسمى جيل مناه بالغة السامية : « بسر البورصة » (٨) في الأصل مما وهو خطأ

(٩) أنت ترى هذا العدد من الدنانير التي أنفقها للمتوكل . وقد ذكر صاحب زهر الآداب أن ما أنفقه المتوكل على أبنيته وقصوره كان ثلاثة ألف ألف (ج ١ ص ٢٣٠)

(١٠) في الأصل : لندمائه . ويلاحظ أن الناسخ قد أسقط كل همز (١١) شاد بالفارسية فرح وكلاه ما يوضع على الرأس ، ولعل معناها « فرح التاج » ، وكأنه مهرجان أو يوم عيد

(١٢) في الأصل : ادعوا إلى

(١٣) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ كان ذا شأن في العصر عباسي ، استوزره المتوكل والعمد . وكان طفلاً حازماً (الأعلام)

وشى منسوجة أو [ثياب] ديباج ظاهرة^(١)، وكان جلوسه فيه سنة تسع وثلاثين ومائتين. ثم دعا بالطعام وحضر الندماء وسائر المنين والمُسلمين^(٢) وأكل للناس، ورام للنوم فانهباً له، فقال له الافتح^(٣) يا مولاي ليس هذا يوم نوم، فجلس للشرب. فلما كان الليل رام للنوم فامكنه، فدعا بدهن بنفسج فجعل منه شئء على رأسه وتنفسه فلم ينفعه، فذكت ثلاثة^(٤) أيام بلياليها لم يمه، ثم حُمّ حى حادة فانتقل إلى الماروني^(٥) قصر أخيه الواصل^(٦) فأقام به ستة أشهر عليلًا وأمر بهدم البرج وضرب تلك الحلي عينًا^(٧) (انتهى)

صمدح الدرهم المنجد

(دمشق)

اشدراك :

- ١ - ذكرت في العدد الماضي أن أول من نوه بكتاب العيارات هو السيد حبيب الزيات في عدد خاص من مجلة للشرق أصدره في تموز سنة ١٩٣٥، والصواب أن هذا العدد صدر في تموز سنة ١٩٣٨
- ٢ - مررنا أن التوكل قد بنى قصر « بركوارا » ومعنى ذلك بالفارسية « قصر المناء ».

(١) أي تجذب العين (القاموس واللسان)

(٢) في الأصل اللهييين

(٣) الفتاح بن شاذان أديب شاعر نصيب، كان في نهاية الفطنة والذكاء. فآسى الأصل من أبناء الملوك، اتخذه التوكل المباس أخاً له واستوزره وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه. وكان يقدمه على جميع أهله وولده، واجتمعت له خزائن كتب حافلة من أعظم الخزانين، وله تصانيف كثيرة. مات سنة ٢٤٧ هـ هو والتوكل (الأعلام)

(٤) في الأصل : ثلثة

- (٥) الماروني : قصر عظيم قرب سامراء وهو على درجة، بينه وبين سامراء ميل واحد، وفوقه قصر المجلس الذي بناه المنتصم للزخمة (ياتوت)
- (٦) أبو جعفر هارون بن محمد المنتصم بالله؛ ولد ببغداد وولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنتصم سنة ٢٢٧ هـ؛ ومات ببلد الاستسقاء في سامراء.
- (٧) العين : الدنايب

خضر، فقال [له للتوكل] : تقدم^(١) بأن تضرب لي دراهم، [زنة] كل درهم حبثان^(٢). قال : كم المقدار يا أمير المؤمنين؟ قال : خمسة ألف ألف درهم. فتقدم عبيد الله في ضربها فضربت وعرفه الخبز فقال : اصبع منها الحجرة والصفرة والسواد، واركض بعضها على حاله. ثم تقدم إلى الخدم والحاشية - وكانوا سبعمائة - بأن^(٣) يمد كل واحد منهم قبلة^(٤) جديداً وقلنسوة على خلاف لون الآخر وقلنسوة فعملوا. ثم عمد إلى يوم تحركت فيه الريح فنصبت له قبة لها أربعمون باباً فاصطحب فيها، والندماء حوله، ولبس الخدم للكسوة التي أعدها، وأمر بنثر الدراهم كما ينثر الزرد؛ فتثرت أولاً أولاً؛ فكانت الريح تحمل الدراهم فتقف بين السماء والأرض كما يقف الورد^(٥) فكان [هذا اليوم] من أحسن أيام التوكل وأظرفها^(٦)، وكان البرج من أحسن أبنيته فجعل فيه صوراً عظيماً من الذهب والفضة، وبركة عظيمة جعل فرشها - ظاهرها وباطنها - صفائح الفضة، وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر بصوت ويصفر، مكالة بالجوهر وصماها طوبى؛ وعمل له سرير من الذهب كبير، عليه سوراً سبعمين عظيمين ودرج^(٧) عليها صور السباع والنسور وغير ذلك، على ما يوصف به سرير سليمان بن داود عليهما السلام؛ وجعل حيطان القصر من داخل وخارج ملبسة بالفضة والرخام المذهب قبلت للنفقة على هذا القصر ألف ألف وسبعمائة ألف دينار. وجلس [التوكل] فيه [يوماً] على السرير الذهب وعليه ثياب الوشي المنقشة^(٨) وأمر ألا يدخل عليه أحد إلا في ثياب

(١) جاء في الأصل : وتقدمت إليه بكذا. أمرته به

(٢) كان في مكان « زنة » كلمة شوهت ولم يبق منها إلا ما يشبه الياء. فاما أن تكون الكلمة (في) وإما أن تكون الكلمة التي قدرناها أو ما هو في معناها

(٣) في الأصل : أن. والصواب كما ذكرنا

(٤) في الأصل قبا بدون ممزة

(٥) كان للتوكل على افة مفتوناً بالورد، بل من فتنه به أنه كان يلبس في زمن الورد الثياب الحر، ويأمر بالفرش الأحمر، وكان الورد لا يرى إلا في مجلسه. وكان يقول : أنا ملك السلاطين والورد ملك الرعيين وكل منا أول بصاحبه (الأعلام)

(٦) في الأصل وأظرفه وهو خطأ

(٧) مطوف على سرير، ج درجة

(٨) في الأصل للنفقة، ومعناها اللبان في ترقبها، ولعل الصواب ما ذكرنا.

مجموعات الرسالة

تتبع مجموعات الرسالة مجلدة بالأمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً، و٧٠ قرشاً من كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة في مجلدين .

وذلك عمداً أجرة البريد وقبدها خمسة فروش في الماخل وعشرة فروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج من كل مجلد

في الأدب الإنجليزي

دراسة شاعر قصصي

للأستاذ أحمد الطاهر



لنتخلف عن قافلة الزمان ، ولنرجع إلى الوراء خمسة قرون أو ستة ، ونحط الرحال في لندن ، ونتخير أحد فناداتها ، وليكن فندق « تبارد » في حي « سوث وارك » . وما كنا لنهبط لندن في غير الربيع ، فالأشجار وارقة غيناء تلتف أفنانها وتتلاق خصلاتها وزف ظلالها ، وهي لا تزال ملئة لم يحن وقت أثمارها وإن بكر بعضها ، فإزال الثمر أكلاماً ونوراً ، والظهير يدوي في الأرض ويدوم في السماء ، ثم يدف ولا يزال يواتر ذلك أبابيل ووحداً تشدو بين إرمان شجي ، وهزج دقيق ، وترجيع شهي يطراً على الفندق جماعات من للناس مثنى وثلاث ، يلتقون عصياً للتسيار ، وقد بدا على وجوههم أن تحمل بهم للسفر فأعيام : فيهم الرجال الأشداء ، وفيهم النساء الضعيفات . ولكن لا يكاد أن يلتئم جمهم حتى يشيع في وجوههم البشر ، وتنطق قسايمهم بالسرور ، ثم تقرهم كثيرهم فنفسهم للنصب والتعب ، ثم يترقون في العو والعبث ؛ إن رأيهم حسبهم أطفالاً قد استخفهم القرح وازدهام الطرب

هذا خليط من الناس فيهم اللطام والمباء ، وفيهم السادة والأحباء . أما هذا الرجل الأنيق البدين فهو أحد الفرسان ، كميّ جهور ، مغوار مشهور ؛ وأما هذا الذي وراءه فهو سيد من سادة الريف لعله صاحب القرية أو ذو الشأن فيها ؛ وهذا الزرى الضامر النحيف قد قنع بالكتاب عن فاخر الثياب ، يلبس الأحمال والأخلاق ، ويعلم الحكمة والأخلاق ؛ وهذا الذي يرفل في الديباج الأحمر طيب بلهج لسانه بالحمد والثناء ، حين يذكر أيام الطاعون والوباء ، إذ امتحنت المدينة طامير تماون فيهما على الناس الطاعون والطبيب : ذلك بمحصد الأرواح ، وهذا يجمع الأرباح . وهذه الفتاة الناعمة الرقيقة راهبة من الرهبان ، تتكلم الفرنسية بلهجة ظريفة سليمة ، ولكنها لا تفهم لغة باريس ؛ وحسبك أنها تملت للفرنسية في بلاد الإنجليز أما التي

خلفها فراهب متعبد غير متأبد ، لا يتقدم مع رهينته من اقتناء الخليل والخروج للصيد ، وهو ليس بالرجي الذي يلزم للتقديم ، بل هو مجرد كأهل هذا الزمان ، لا يحبس روحه في القفوس والصومعة ، ولا عقله في الكتب والصحائف ، ولا يكذب بدنه بالزرع والحصاد ، إنما همه في الحياة أن ينمي اثنين : كلب سيده ولحم بدنه . ويجواره شناس خبير بأهل المدينة ونواديهم وحاناتهم وغاناتهم ، قد وهب جمال للصوت وحسن للتوقيع والبداهة في المداعبة الحلوة والحارزة المرة . وهذا رجل من عامة ذوي الأملاك صرح طروب يشغله في الحياة شيثان : الطعام المرء والخمر المعتيق . وهذا كاتب قد ملأ رأسه من أكسفورد لا فرق بينه وبين جواده : كلاهما هنبل ناحل ما أغنى عنه علمه وماوعى ، فهو لا يزال حائرًا يخبط في غيب الحياة ، ينام الليل متوسداً أرسطو وفلسفته ويصبح خالي الرفاض لا يملك شيئاً ، حتى إذا يسر له صديق هرع إلى المكاتب يلتق إليها بالمال ، ويعود منها مثقلاً بأحمال ؛ وهذه ربة دار امرأة صناع قد أبلت في عمرها خمسة أزواج أوردتهم جميعاً موارد العذاب ، ولا تزال تربيص بسادس فهي تنصب للزوج شركاً من الحب الزائف والود المصطنع حتى يقع فيه فترديه ، وهذا بحار وهذا صباغ ، وهذا فلاح ، وهذا حياك ، وهذا نجاد

كل أولئك الذين رأيت لهم قبلة واحدة هي الحج إلى بيت الشهيد توماس في كاتدربي . فينته مثابة المؤمنين ومقصد المتلصين ولعلني قد أنسيت أن أحدثك عن صاحب الفندق فهو رجل حلو للفكاهة رقيق الحاشية يرى أن الحج ركن من أركان الدين ، حكمة شرعته أنه سبب رزقه ومورد الخير له ، وهو لا يدخر وسماً في إيناس الحجيج وتيسير السبل لهم . وقد تراءى له أن يحج هذا العام فافصلوا عن الخان حتى بدا له أن يجد سبيلاً للترفيه عنهم ودره أوصاب للسفر ، قال : يا قوم نحن ثلاثون فلي كل واحد منا أن يقص على إخوانه قصتين في الذهب ومثلهما في الإياب ، فمن فازت قصته بالإيجاب فله عشاء في فندق يدفع عنه بقية الصحاب ولست أدري هل كانوا جميعاً قد قصوا ما قضى عليهم ، ولكنني أعلم أن رجلاً منهم قد وحى ما سمع من القصص أو هو أجرى على أفواه الحجيج قصصاً تخيلها وأسامها « قصص كنتر بري » ؛ هذا الرجل هو « جوزفري شوسر » أبو الشعراء الإنجليز وزعيم قصصهم

وانظر إليه حين يصف المرأة الزواج يمر عن ذلك بأنها « أبلت »
في عمرها خمسة أزواج ، ثم يدعها ويسخر من الرجال الذين يقومون
في حياتها ...

ولمك لمحت فيها قرأت له أن أكثر سخريته وأشدّها منصب
على رجال الدين من قساوسة وشماسة ورهبان ؛ ونحن نبادر
قبل أن نمرض لهذا البحث — إن أتيج لنا أن نمرض له —
فنقول إنه متأثر في هذا بماملين : أولها حال رجال الدين في ذلك
العصر وما كان بينهم وبين الملوك والأمراء من تحاسد وتباغض
وتنازع في السلطان ، والملوك والأمراء هم أرباب الفضل والتمعى
على شاعرنا ؛ وأنهما خضوعه في هذا وفي غير هذا لما تأثر به
في آرائه وأسلوبه من كتابات الشاعر الإيطالي بترارك وغيره
من شعراء الطليان اللغزيرين وكتائبهم

ولد هذا الشاعر في لندن منذ نحو ستمائة سنة . وقليل
ما عرف من فجر حياته ، بل لم يسمع اسمه في لندن إلا عند ما
كان موظفاً في بلاط الدوقة كلارنس التي كانت زوج
ابن إدوارد الثالث

وكان شوسر لا يزال شاباً في طرأة السن ، ثم انخرط
في سلك الجندية وحارب في حروب فرنسا المروقة بحروب مائة
للعام . قيل إن الفرنسيين أسروه وطلبوا له الفداء وهبطوا واشتعلوا
على أهله وصحبه في القديّة ، فاكذب أولئك في جمعها وسام الملك
بما له في ذلك . ولما عاد إلى بلاده استخدمه الملك خاصة له وأصبح له
في الأسرة المالكة منزلة محترمة . فكان موضع الثقة في السفارات ،
والرسول المحبّي في الملّات . سافر إلى فرنسا وإلى إيطاليا فخذق
النتين وقرأ شعرها ولقى شعراءها . وشغل بعد هذا مراكز
حكومية كإدارة الكوس وعضوية مجلس للشورى ورياسة
المقاطعات ، ولا تزال جامعا أكسفورد وكبرددج تتنازعا بنوة
هذا الشاعر

ولعله لا يماظنا أمر فقره في أخريات حياته ، فهذا شأن
الكثيرين من الكتاب والشعراء حتى اليوم ، ولعل هذا
هو ما أوحى إليه وصف الكاتب بقوله : « ما أغنى عنه علمه
وما وحي — حائر يتخبط في غيب الحياة ، بنام الليل متوسطاً

ولقد أدرك للقراء أن وصف الحجاج والفندق ووصف المدينة
في الريح ، وكل ما قرءوا من أول هذا المقال ، إنما هو مقدمة
قصص « كندر برى » للشاعر الذي ندرسه ، نقلها عنه في أمانة
ووفاء ، لتبين أسلوبه ، وندرس حياته وآراءه ، وما تأثرت به
كتابته من آراء غيره وبما أحاط به من ظروف وأحداث كان
لها الأثر في تفكيره وبيانه

فالشاعر كما ترون خلال هذه السطور القليلة التي قرأتم والتي
أرجو أن أوفق للزبد منها في مقال آخر ، لا يحاول أن يبسط
سلطانه على عقل القارى ولا يختار موضوعاً اجتماعياً بيته ليدلى
فيه برأى قوى عتيف يفرع به القارى أو يجذبه إليه ، ولكنه
يصد إلى الحقائق المجرّدة والشاهد المألوفة فيدهما تسيطر على عقله
هو ثم يصفها لك كما أترت في نفسه وكما يراها هو ، فلا يلبث
القارى أن يؤخذ بالصورة التي رسمها له ، ويتأثر بالموامل التي
تأثر بها الشاعر ، فيرى بين الشاعر ويفهم بمقل للشاعر في غير
عناء ولا كلفة . وإنك لتدرك بمد هذا أن شاعرنا قوى السلطان
على قرائه ، ولكنه لا يقصرم على طاعته ، شديد التأثير فيهم ولكنه
لا يسلط عليهم قوته ، وإنما هم للقراء الذين يهرعون « لبضاعته »
ويخضعون لطاعته والتأثر به . قال فيه أحد المترجمين له : « لم تكن
هناك أخيلة قد أتى عليها الشعراء ضوءاً يمكنه أن يختار منها
ويقتبس ، ولكنه كان يفحص الأشياء في حدود ضيقة لنفسه
وبنفسه حتى يستطيع وصفها وصفاً لا يفترق عن سنة الثال ،
فوصفه للطبيعة يشعرك بهبوب الريح ووطوبى للثرى وبرودة الجو »
وأحسب أن مما ساعده على هذه القوة الوداعة وهذه السطوة
المادة أسلوبه التهكمي وسخريته الحلوة المرة إن جاز هذا التمييز ،
فأسلوبه حلوي يستسيغه القارى ولا يستطيع أن يبس له ، بل
لا يسمه إلا أن يضحك منه ويتأثر به ؛ وهو مر لأنه يكشف
عن الميب الذي يريد الشاعر للكشف عنه ، فيريك منه أبشع
سورة وأشدّها إبلاماً للنفس . أنظر إليه حين يصف أطباء عميره ..
كيف يضحكك من وصفهم ، وكيف يؤلك من جشمهم وما نال
للناس منهم ومن الطاعون : ضليبيه الذي يصف رجل يلهج
لسانه بالحمد والثناء حين يذكر أيام الوباء ، وهو والطاعون إذا اجتماعاً
على المدينة أفتياها ، هذا يحدد الأرواح ، وهذا يجمع الأرواح .

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتموى

أى الصلح بربير؟

عرض هتلر في حديثه إلى مجلس الريخستاغ الألماني إلى موضوع الصلح مع إنجلترا ، فأبدى استمده له للدخول في مفاوضاته ؛ ولكن أى صلح يريد هتلر ؟ ولماذا يبدى استمده له اليوم بعد مضي شهر على تسليم فرنسا ؟ الحقيقة أن هتلر لا يريد الصلح ، وهو لم يكن في يوم من أيام حياته من مریدی للسلام ؛ بل هو في حالة حرب دأمة ، فإذا كانت ألقاظ للسلام على شفقتيه ، فمقله وقلبه يميلان للحرب ، وإذا طالب بالسلام ، فلأنه يريد أن يضمن للنصر في الحرب ؛ فصلحه وسلامه يقومان على التندر والحيانة واستغلال الفرص للقضاء على سلام غيره

فتاريخ هتلر مملوء بالصفحات السوداء من تفرير ، وخيانة ، وغدر ، وخديعة ؛ ولم يتورع في تصرفاته عن استعمال أسلحة القتل والجريمة ، فمندا أراد ضم النمسا دفع رجاله لاختيال دلفوس زعيمها ، فلما خاب مسماه في المرة الأولى كرهه في المرة الثانية ، إلى أن تمكنوا من قتله ، وعندئذ بدأ هتلر على حقيقته زهياً للمجرمين ، غمى للثقل ، بل وزاد أن مجد ذكراهم لأول مرة في تاريخ الإنسانية ، فوضع على قبور من اقتصت منهم العدالة أ كليل الزهر ، وأقام نصب التخليد . فيالها من أ كليل ولها من نصب ا

أرسطو وفلمفته ، ويصبح خالى الوفاض لا يملك شيئاً له كان يصف نفسه ، فكذلك كان شاعرنا ، عاش على قليل من المال رقبه له هنرى الرابع ابن سدبفه جون أوف جون ، واتخذ له مسكناً في وستمنستر في بقعة منها يشغلها الآن جزء من كنيسة وستمنستر المروفة بيمة هنرى السابع ومات بها عام ١٤٠٠ م ودفن في زاوية للشراء من هذه الكنيسة . وكان أول شاعر قال هذا للشرف

ولنا عود إن شاء الله إلى قصصه وآثاره . الصاخ
د الأسكندرية ، أحمد طاهر

الرفنطاف الدولى

وعندما أراد أن يضم إلى بلاده مناطق السويد توطئة لوضع تشيكوسلوفاكيا تحت سيطرته تبع نفس الوسائل ، ولكن بطرق أخرى ؛ فبدل أن يقتل اختطف ، فاستدرج الرئيس هاشا بمحبة المفاوضة ، فلما وصل إلى ألمانيا أحاطه بالحرس المسلح ، وأتى إليه بشروطه ، على أنها شروط لا تقبل المفاوضة ؛ فلما رفضها ، برزت المسدسات من مناطق الرجال ، وحيل بين هاشا والنجاة وجمعت شروط للصلح شروط للقندية ، مذكراً بمصير « شوشنج » وما يمانيه من آلام الأسر ، وهذاب رجال الجحتابو وهبنا حاول هاشا الخلاص من التهديد أو الإكراه إلى أن نفذ احتفاله وأغمى عليه مررات ، ولكن الأطباء المدين في حجرة مجاورة كانوا يسعفونه بالملاج حتى يتمكن من إضفاء الاتفاق ؛ وبعد ساعات من الاضطهاد المتواصل خارت قوى للشيخ فلم القندية وأمضى الاتفاق

فأى فرق بين هتلر وعصابات الاختطاف والسرقة ؛ فالأول يقتل الزعماء ليتخلص من عزيمتهم ، ومن منافستهم ، ليسلب بلادهم حريتها ، وليبعث الرعب في قلوب غيرهم ؛ والآخرون يقتلون منافستهم وغرماهم ليسلبوا أموالهم ؛ والأول يختطف رؤساء الدول مستغلاً قواعد الماملات الدولية ، ويحصلهم رهينة ترهب وترغب ، إلى أن يكرهوا على تسليم القندية ؛ والآخرون يخطفون الأثرياء طمأناً في فدية يحصلون عليها من ذويهم

أى فرق بين هاتين المصابتين ؟ وإذا كانت الأمة لا تسمح لثل هذه اللطائفة بالعيش ، وتمسك عليها رجال الأمن للقضاء عليهم ، فهل يحق للمالم أن يترك هتلر يقتل الزعماء ويختطف الساسة تحت ستار السلام ؟

وإذا أردنا أن نذكر تصرفات هتلر ووعوده مع بولندا والدانمارك والنرويج وبلجيكا وهولندا ، ضاق نطاق المقال ، وأعدنا على القارى سيراً مؤلة

وشمر هتلر بأن للنصر بيد ، وأن الهزيمة أقرب منه ، فأراد أن يهرب من مصيره ، ولوح للمالم بالسلام ، ولكن المالم يعلم ما ينبغي لهم هذا السلام ، فإن هي إلا فترة من الزمن يث فيها رجال الطابور الخامس في إنجلترا فينشرون الرعب والحيانة بين رجالها ، وإن هي إلا فترة من الزمن يستمد فيها هتلر بقوات

يشكهنون بما قد يجري فيه ، فسالني عدة أصدقاء ما هو الوقت في الشرق الأقصى ؟ وماذا ينتظر أن يجد فيه من الأحداث السياسية والمسكرية ؟

فهنالك أمريكا واليابان والروسيا والصين ؛ وهناك أيضاً أملاك هولندا وقد احتل بلادها الألمان ، وأملاك لفرنسا وقد سيطر على فرنسا النازيون ، فانقطعت الصلة العسكرية بين هذه الممتلكات وبين أمها ، بحيث يتمرد عليها وحدها الوقوف أمام غزو ياباني سياسي أو عسكري

والموقف في الشرق الأقصى دقيق لا يتيح للباحث أن يتطوع فيه برأى ، وأمريكا هناك هي قطب الرشى ، وهي أقدر دولة على جفط التوازن والسلم ولو إلى حين . وقد ناقشنا في مقالنا للناشي

ناحية من العلاقات وتضارب المصالح بين روسيا واليابان وناقش الآن موقف أمريكا في هذا المجال ، فإن كانت مصالحها في أوروبا لا تدفعها إلى دخول الحرب والاقتصار على امداد إنجلترا بالعتاد الحربي فإن مصالحها في الشرق الأقصى رغم اتساع المحيط الهادى تدفعها إلى الاحتفاظ فيه بالتوازن العمول بجميع الوسائل ومنها الحرب

المصالح الأمريكية

فقد تضاعفت تجارتها في الصين قبل حربها مع اليابان حتى بلغت ستة أمثال ما كانت عليه ، فأصبحت ٢٥٠ مليون دولار ؛ فإذا اعتبر هذا المبلغ بسيطاً بالنسبة لأمريكا ، فإن زيادته المطردة وتضاعفه في فترة قصيرة مما يثبت كبير الأمل في نفوس الأميركيين ولا سيما أن للصين بدأت تأخذ بأساليب الحضارة الحديثة من صناعية وزراعية

وابتلاء روسيا أو اليابان على الصين يقضى على التجارة الأمريكية فيها ، ويهدد أميركا ودولها بالتزو ، فبنت أمريكا سياستها في الشرق الأقصى على ألا تكون لإحداهما فيه أمبراطورية واسعة. تضم إليها للصين ، ومن ثم يسهل عليها الاستيلاء على الجزر الواقعة في المحيط الهادى وأهمها الفلبين وهاواي ، وعندئذ يتاح لها أن تنزو أية دولة شرق المحيط الهادى ، وتتخذها قاعدة تهديد الولايات المتحدة تهديداً مباشراً

ومن سياسة أميركا في الشرق أيضاً أن تُثبت أقدام الدول

تمكنه من غزو إنجلترا حتى يبدأ الحرب الفعلية من جديد ، وهذا هو السلام الذي يريد هتلر

ولم الآن ... ؟ إن للشهر الذى انقضى منذ توقيع الهدنة الفرنسية لم يمض عبثاً ، فقد خبر فيه هتلر قواته ، وشاهد نتائج إغاراته على إنجلترا ، فعرف أن بريطانيا العظمى بعيدة النزال ، وأن سلاح العنف لن يصل به إلى خوضه ، فعاد إلى سلاح الخديعة ليوم أنصار السلام بأنه ملك ، وليحمل إنجلترا تبعة استمرار الحرب ، فيشتد ضد أنصار الهزيمة فيها ، وتسرى في الرأى العام لهجة الصلح ، ولكن هبات ا نقي تاريخ إنجلترا كله ما يدل على أنها إذا عزمت على أمر فلا مفر منه إلى النهاية

وهي خلة فرضتها عليها الظروف ، فهي تبدأ الحرب متراخية ضيفة ، ولكنها لا تلبث أن تحشد جهودها ، وتوجه قوتها إلى الغرض المنشود ، وهي تتكلف في هذا التحول كثيراً من الحماثر المادية والأدبية مما يميز عليها أن تتخلى عنه وهي في منتصف الطريق

سياسة الأمبراطورية

فهي تضع خطة نضالها على حرب طويلة الأجل ، تكون في نهايتها أقوى منها في أولها ، وقد فرضت عليها سياستها الأمبراطورية هذا السبيل حتى لا ترهق شعوبها بالاستعدادات الحربية في زمن الحرب والسلم ، وتكتفى بالسيطرة على جميع الموارد في زمن الحرب ؛ وغنى عن القول أن مواردها تنمو في فترة السلم نمواً كبيراً بفضل تقديم العمران ، وأن شعوبها إذا أحست بالخطر تحمت في سبيله ، حرساً على رفاهيتها من أن تهددها دولة أخرى ؛ وعلى هذا الأساس تدخل الميدان واثقة من قوة عزيمه رجالها ، واثقة من اتساع مواردها

عرف هتلر كل هذا واختبره ، ولهذا السبب يمرض الصلح الآن . تغير له أن يحمل مشاكله وهو قوى من أن يحملها وهو ضيف ، فالحالة الأولى تتيح له التهديد بالرفض أما الثانية فلا يسهل فيها إلا القبول ، فقد أدرك الآن أن خطة الحرب الخاطفة التي بنى عليها سياسة انتصاره يرجح فشلها على نجاحها

في الشرق الأقصى

ونمة ميدان آخر بدأت الحياة تدب فيه ، وبدأ الناس

وقلنا في مقالنا السابق إن مساعي إنجلترا للصلح بين الصين واليابان على وشك النجاح ، ومعنى هذا إضافة هذه العوامل وخصوصاً العامل الثانى ، ولكنه يلاحظ أن صلح الصين واليابان لا يبيد للأخيرة ما فقدته من عتاد وقوات حربية ، ولكنه يعطى لهذه البقعة السلام ، وهو ما ترجوه الدول ذات المصالح فيها ، حتى تعود تجارتها واطمئنانها إلى سابق عهدها

وهناك عامل آخر يجبذ وقف القتال بين الصين واليابان ، فالخطر الأكبر هو أن تسيطر روسيا على الصين ، وهذه نتيجة طبيعية لاستمرار الحرب ، فإن أمل الصين فى الانتصار ضعيف نظراً لتفوق اليابان للمسكرى وموقعها الجغرافى الحصين ، ففى جزيرة كانبجيترا ؛ فكل أمل الصين هو وقف الزحف اليابانى أو إخلاء بعض المناطق الصينية المحتلة

وبعض المقاطعات الصينية خاصة للنفوذ السوفياتى ، فإذا طالت الحرب وتدخلت قوات هذه المقاطعات فيها ، فإن النفوذ السوفياتى ينتشر فى الصين كلها ، ويتدرج من السلطة العسكرية إلى السلطة المدنية ، وتصبح الصين بلداً بلشفية ، أو ببساطة أوضح تكون الأمبراطورية الشرقية بزطامة روسيا ، وهو الخطر الذى نخشاه دول أمريكا وأوروبا

وتخيف هذه النتيجة اليابان ، لأنها إذا تحققت قضت على جميع أحلامها فى الصين ، وحققت أحلام روسيا ، وهو خطر يهدد جزر اليابان نفسها إذ توضع الأراضي الصينية تحت تصرف روسيا ، أو تصبح جزءاً منها كما حدث فى ليتوانيا واستونيا ولاتفيا ، فقد بدأ النفوذ الروسى فيها صغيراً ، ثم تدرج إلى أن أعلنت انضمامها إلى الاتحاد السوفياتى

فإن مصلحة اليابان إذن أن تضع حداً لحربها مع الصين اتقاء لشر روسيا ، ولا سيما أن قرر الصين صرحى خصيب للمبادئ الشيوعية ومنها تنتقل العدوى إلى اليابان ، فمستوى الميشة فيها ليس أكثر ارتفاعاً منه فى الصين ، ولا يبعد اليابانيين عن الشيوعية إلا بمض المعتقدات الدينية والتقاليد التى لا تلبث أن تنهار أمام شظف الميش وغيرة حفظ النفس ولهذا فلا يستبعد أن يكون الصلح بين اليابان والصين صلحاً شريفاً يقبله الطرفان ويحفظ كرامة المتحاربين .

فوزى الشترى

بكالوريوس فى الصحافة

الأوربية فيه ، حتى لا تكون مهمة حفظ التوازن واصطدام المصالح قاصرة عليها ، فمئذ ما اشتدت حركة الحصار اليابانى على تيانتمين ، واتخذ اليابانيون مع البريطانيين وسائل قاسية تدخلت أميركا وهددت اليابان بقطع العلاقات التجارية

ولتهرب اليابان من المسئولية الدولية بنت سياستها على المكر والدهاء ، فألقت حكومة سورية فى منشوكو لتنفيذ سياستها ؛ فعلى حكومة منشوكو أن تزرع وعلى اليابان أن تجنى الثمر فاجباً ، فنطقة شنغهاي مثلاً منقطة دولية موزعة على الدول ، فليس حكومة منشوكو قفاز اليابان وتطالب الدول بإخلائها ، فإذا احتجت الدول إلى اليابان على أنها المحرك الأسمى قالت إنها غير مسئولة عن تصرفات حكومة أخرى مسئلة

أمريط نعمين

ولهذا برزت فى الدوائر الأمبركية فكرة تضع لليابان فى وسط المنضلة ، فتخطر بأن كل حركة أو عمل ينفذ من جانب حكومة منشوكو تعتبر اليابان مسئولة عنه ، وتتخذ قبلها العقوبات أو التصرفات اللازمة أما هذه التصرفات فعلى :

١ - عرقلة للتجارة اليابانية فى أمريكا وهى أكبر عملاتها ، فتفرض الضرائب على الواردات اليابانية

٢ - عرقلة مساعى الصين فى اليابان وإفساد خططها ويؤيد هذين التصرفين للوقف المولى الحاضر وحالة الحرب الناشبة فى الميدان الأوروبى والميدان الصينى ، وقد نتجت عنه ثلاثة عوامل

١ - تعتمد اليابان على التجارة الأمبركية ، فلم يبق لها من أسواق سواها

ب - ضعف لليابان نتيجة لحربها مع الصين وصعوبة تخلصها من هذه الحرب

ج - ضرورة احتفاظها بقوات بحرية وبرية كبيرة لتدافع عن ممتلكاتها إذا نشبت الحرب بينها وبين إنجلترا

ولا تعتمد أمريكا على اليابان اعتماداً كبيراً فى تجارتها ، فالأقطار الأمبركية من أعنى أقطار العالم ، وهى البلاد الوحيدة التى تستطيع الاستثناء عن الدول الأخرى لاتساع رقعتها وتوفر خاماتها



فلا يفكر؛ ثم أدرسه في آخر الأمر وهو فار هارب من همه وغمه، وأراه كيف يكون حين يشمر بالنجاة، أراضياً مرتاحاً، أم ساخطاً، أم مشتاقاً إلى الرجوع إلى اللكد عند ما يذكر أن هذا اللكد كان فيه مال، وكانت فيه ثروة فإذا درست هذا كله وإذا رأيته استطلعت بعد ذلك أن أمثله

وأنا أضمن أن أخرج صورة طبيعية صادقة رائحة ...

هذا كلام يقوله ممثل من القسم الأول، أما الممثل من القسم الثاني فيقول: «ومالي أنا أجرى وراء الناس، أو أجرى وراء الأشباح في ذكراي؟ أنا سأفرض أني هذا للمامل الفقير وسأرى أي أثر يؤثر هذا العمل في النفس وفي الجسم: أهو يعطى صحة أو يعطى سقمًا، أهو يورث الهدوء أم يبعث في الأعصاب الفزع، أهو ينشط للعقل أم يملئه النوم والكسل ... فإذا علمت أي شيء يصنعه هذا العمل بالمامل استطلعت أن أهود إلى نفسي أنا فأراها كيف تكون عندما تنطبق عليها الأوصاف المترتبة عن هذا العمل، وليس على بعد ذلك إلا أن أزم نفسي أتخاذ هذه الأوصاف وأنا أمثل هذا الدور، فإذا فرغت من هذا الأساس رجعت إلى نفسي مرة أخرى فرأيته في الفقر ورأيته في الريح، ورأيته حين تبذر وتصرف كيف تاتي المال وكيف تنسفه إذا كانت بهذه الأوصاف الجيدة، ثم أرى نفسي بعد ذلك كيف أهمم وكيف أقهم، وكيف أفر من الهم ومن الهم ...

فإذا رأيت هذا كله وإذا درست استطلعت بعد ذلك أن أمثله

وأنا أضمن أن أخرج للدور لك صورة طبيعية صادقة رائحة

وتسمع أنت كلام الممثل الأول، وكلام هذا الممثل الثاني، وتريد أن ترى أيهما الأضمن طريقاً، وأيها الأمكن فناً، أهذا الذي يتلطف مادة فنه من صورها الطبيعية، أم هذا الذي ينفخ نفسه في الطبيعة فيخرجها مخلوقاً جديداً؟

فإذا طلبت من هذين الممثلين أن يمثلوا هذا الدور، رأيت الممثل الأول يسرع إلى الإجابة، فلا يحتاج إلى تدريب، وإن احتاج فإلى تدريب قصير يتمكن بعده من الدور تمكناً ملحوظاً أما الممثل الثاني فإنك تراه يتسكع نحو الإجابة تسكماً، ولكنه كلما أصاب تصوير حالة ما استمسك بها، وراح يبحث عن غيرها، فكلمة طال تدريبه على الدور وانشغاله به زاد إيمانه له

تأملت:

التقليد والتمثيل

الأستاذ عزيز أحمد فهمي

عندما حامل فقير مرحة، فجأته ثروة ضخمة، فانكب على إنفاقها، فأصابته أمراض وعطل، فانقلب صاحب موم وغم ولم يجد خلاصاً من همه وغمه إلا أن يفر من ثروته هذا الرجل تريد أن نمثله فكيف نمثله؟

الممثلون ينقسمون حيال هذا الرجل - كما ينقسمون حيال غيره - إلى قسمين: قسم يقول لك: أنا إذا أردت أن أمثل دوراً كهذا فإني أبحث بين الناس أو في ذاكرتي عن رجل يشبهه أو أكون قد رأيته أو أكون قادراً على رؤيته، ثم أدرس هذا للشبيه في صقره ومرحه فأرى أثر الفقر فيه، وتأثيره في صوته، وفي مشيته، وفي حديثه، وفي إستانه، وفي إشاراته، وفي إقباله على الناس، وفي تركه للناس ... وما يفعله للفقر بعد ذلك كله في نفسه، ثم أدرسه بعد ذلك في مرحة، ثم أدرسه بعد ذلك إذا اغتنى، فإذا رأيته يبذر القروش في طعام، فهو سيبذر الجنيه في طعام أيضاً إذا أمه جنيه، وإذا رأيته يبذر القروش في زينة، فهو سيبذر الجنيه أيضاً في زينة، وإن اختلفت زينة القروش من زينة الجنيه؛ ثم أدرسه بعد ذلك وهو مريض ممثلاً، فأراه إذا كان يصبر ويحتمل أو يتبرم ويتململ؛ ثم أدرسه بعد ذلك في همه وغمه، فأراه كيف يشكو أو كيف يكتم للشكوى، وأراه لمن يشكو إذا شك، الكسل من هب وذب أمامه، أم لماقل ترجى عنده للصيحة، وأراه بعد ذلك كيف يقطع الرأي فيما يهمه وينهه، أيتردد طويلاً أم قصيراً، أم يبت في الأمر بالفكرة الأولى، أم يستغنى ما يتوارد إلى ذهنه من الأفكار، أم يستسلم

يسلكها هذان للمثلان في فهمهما؟ وهل نستطيع أن نقول إن هذه الطريقة هي التي ارتقت بهذين الممثلين حتى ميزتهما هذا التمييز على الممثلين الجيدين؟

الواقع أن هناك علاقة وصلة بين هذه الطريقة وبين هذا التمكن الفني الذي وصل إليه كل من الأستاذين شارلي شابلين ونجيب الريحاني

فتحن إذا رجعنا إلى طريقة التمثيل الأولى رأيناها أقرب إلى ما عارسه القردة من التقليد، فالقرد كلما رأى حركة قلدها، وكما رأى حالة نفسية تنضح على صاحبها أترأ جسمانياً بدياً تصنع هذا الأثر الجسماني اللبدي وإن لم يقدر على أن يفتح للناظر إليه بأن نفسه من المداخل قد تحولت إلى هذه الحال التي من طاعتها أن تنضح بهذا الأثر، ولكن الممثل الذي من نوع شارلي ونجيب أصدق تصويراً للنفس الإنسانية في حالاتها المختلفة، وإن كان يتقيد في هذا التصوير بطبيعة نفسه هو تاركا ما عداها من النفوس، ونفسه مهما كانت غنية ومهما كانت سهلة طيبة فهي نفس مفردة واحدة بينا الحياة فيها ملايين الملايين من النفوس والصور...

وهذا عيب قد يؤخذ على هذا النوع من الممثلين، ولكنه في الحقيقة غير عيب، وإنما هو فضيلة. فكل نفس إنسانية في حقيقتها المجردة لا تفرق في شيء عن غيرها من النفوس، وإنما تختلف للنفوس بعضها من بعض تبعا لمؤثرات عارضة بعضها موروث وبعضها مكتسب، وبعضها تمكن، وبعضها لا يزال مزعزعا، وهكذا، والفنان الذي يتخذ الحق طريقة إلى الفن يبدأ أول ما يبدأ بمراقبة نفسه وبمحاكاة فضائلها ووراثتها، ثم يكف على توطيد الفضائل، ومكافحة الرذائل، فإذا لم ينجح حبال شر من شرور نفسه لم يخف عن الناس، وإنما أعلنه مع ما يعلن من نفسه فيعرف عن الناس أسرارهم ودخائلهم وشرورهم وآثامهم وعيوبهم وأخطائهم ومساوئهم ورذائلهم، وهو أول من يعرفها من الناس، وهو أول من يكرهها وإن استسلم لها وهجز حيناً عنها، ولكنه لا يزال يتربص بها للفرص ويرجو النجاة منها ويطلب من الحق أن يبينه على هذه النجاة...

وهذه نزع من نزعات التصوف، وهي انطلاقة جريئة نحو الحق، وهي وحدها التي تمكن صاحبها من الإلمام بنفسه

وأنماجه فيه، على العكس من الممثل الأول الذي يقف في الإجابة والإيقان عند حد خاص، هو الذي رآه في الطبيعة ونقل عنه.

وليس هذا وحده هو الفرق بين هذين الممثلين، فثمة فرق آخر كبير، ذلك أنك تجد في الممثل الأول الذي يأخذ عن للصور الطبيعية ملامح هذه للصور الطبيعية ولا ترى ملامحه هو، كما أنك ترى نفوس هذه للصور الطبيعية ولا ترى نفسه هو؛ أما الممثل الثاني فإنك ترى ملامحه ونفسه في هذا الدور، فكأنه هو قد انصرف عن التمثيل فعلاً واشتغل عاملاً وافقتر، وحدث له

حدث... فأي واحد من هذين الممثلين أمكن فناً من صاحبه؟ أغلب الممثلين الجيدين في الغرب من النوع الأول، وقليلون جداً فيهم الذين من النوع الثاني وأذكر منهم شارلي شابلين وأغلب الممثلين الجيدين عندنا هنا من النوع الأول أيضاً، وقليلون جداً فيهم الذين من النوع الثاني وأذكر منهم نجيب الريحاني

ولعل للقارىء يلحظ أن شارلي شابلين منذ استتب أخذ يتباطأ في إخراج الروايات ولم يمد يلاحق بعضها يمض، كما أن نجيب الريحاني قد أخذ هو أيضاً يتباطأ ولم يمد يمد يخرج في العام الواحد أكثر من روايتين

ولعل للقارىء يعرف أن شارلي ونجيب يقضيان ما بين الرواية والسابقة والرواية المقبلة تهيؤاً وتربصاً، وإن كان شارلي يستمتع بحرية أوسع بكثير جداً من الحرية التي يستمتع بها الريحاني وشارلي ونجيب لا يتشابهان في هذا فقط، وإنما يتشابهان أيضاً في أن كلا منهما يؤلف رواياته لنفسه، ويعلم ممثلها بنفسه، ثم إن كلا منهما يضم حوله مجموعة من الممثلين لا يكاد الجمهور يعرفها إلا حوله هو، فإذا بمدت عنه نقل التمثيل عليها وتقلت عليه، زد على ذلك أن شارلي شابلين بدأ أخيراً يضع الموسيقى التي تصاحب التمثيل في رواياته، وقد سبقه الريحاني إلى هذا وإن لم يكن قد سبقه بنفسه، فزكريا أحمد الملحن الكبير الذي اختصه الريحاني برواياته يقول إنه تعلم من الريحاني ألواناً من الموسيقى شرحها له معاني فتغناها هو بالنغم

فهل هناك علاقة بين أوجه الشبه هذه، وبين الطريقة التي

يمكن كبير ، حتى تم الدراسة المقارنة ذات الأثر الفعال
في تاريخ العلوم . وحتى يتيسر لنا أن نضع تاريخ الكيمياء
في وضعه الصحيح (١) »



ثم بعد أن برتلو كتب جابر بن حيان التي
لا يشك في أنها من تصنيفه يقول :

يسمح لنا تحليل هذه الكتب بأن نكون للفكرة العامة
لميزات جابر ، وأن نبين كيف أن هذه الكتب ترتبط ارتباطاً
مباشراً مع عدد معين من الأفكار والآراء والنظريات التي تبسط
في التراجم اللاتينية للكتب العربية مثل كتب أفلاطون وأرسطو
والرازي وابن سينا وغيرها من الآراء والنظريات التي انتقلت
عن طريق الكيمياء العربية إلى الكيمياء اللاتينية في القرن
الرابع عشر من الميلاد . وفي حركة النقل هذه ظهرت قيمة
جابر بن حيان وكيف عهد أستاذ الكيمياء في الإسلام

ويمكن أن ترد بعض هذه النظريات إلى أصول يونانية ،
ولكن الأعمال العربية لجابر تختلف تماماً من حيث عرض
الأفكار وأساليب البحث ومنهج أو إثبات الظواهر ووضوح
النظريات عن تلك الكتب التي ألفها متخيل اسم جابر
Psuedo-géber ليس فقط في أن الظواهر الجديدة التي
يشرحها هذا المؤلف كانت بجملة تماماً عند العرب بل إنه من
المتحيل أن نجد في المؤلفات التي تحمل اسم جابر Géber في
اللاتينية صفحة حتى ولا فقرة يمكن أن تعتبر ترجمة لنص عربي
ولكن هذا كله لا يمكن أن يقلل من شأن الكيمياء
العربية التي أثارت تاريخ العلوم إثارة كبيرة إذ أنه عن طريقها
أمكن معرفة تاريخ الكيمياء عند المصريين واليونان ثم في بزنة
وعند السريان ، ثم عند العرب أنفسهم (٢)

ثم إن كتاب الـ Summa لا يحتوي أي دليل يشير إلى أصله
العربي سواء في منهجه أو في حقائقه أو في كلاته أو الأشخاص
الذكورين فيه ، ولا في الخرافات الإسلامية التي هو خلقها
تماماً

وليس شك في أن كتاب السوما Summa قد أُلّف قبل القرن
التاسع بأقل من شك في أنه لا يوجد نمة أصل عربي هو ترجمة له
في مثل هذا التنظيم البديع وتلك الإبانة الوافية . إذ أن مؤلفات

(١) Traité d'alchimie arabe V. III. P. 8

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣ - ٢٤

الوضع الحقيقي لمشكلة

جابر بن حيان

للأستاذ أحمد زكي صالح

تقرير الأستاز برتلو Berthelot

وبرتلو هذا هو أول من تعرض لبحث مشكلة جابر بن حيان
على منهج علمي منظم ، وذلك في ثنايا عرضه لتاريخ الكيمياء
في كتابه La Chemie de Moyen Age ، حيث يعرض برتلو
منهجه قائلاً : « ولكي نجزي هذه المشاكل للمسيرة ، ونعين بها
مشاكل كتب جابر بن حيان ، التي تمانينا هذه الرحلة العلمية ،
فإن الدراسة المباشرة للنصوص أو التراجم اللاتينية تفيدنا أكثر
إفادة ، ولكن هذه الدراسة النقدية لا تكفي تماماً ، إذ أنه يدولى
أنه من الضروري أن نستعين بدراسة المؤلفات العربية نفسها ،
وأن نقارنها بالنصوص اللاتينية المعروف أنها ترجمة لها . ولكن
هذا ليس بالأمر اليسير ، ذلك لأن معظم النصوص العربية فقدت
في ركاب الدهر ، ولكن يوجد بعضها في المكاتب الأوربية
مثل ليدن وباريس ، وإن نشر هذه المخطوطات من الضرورة

والإحاطة بما فيها ، فإذا بالتي فيها كثر لا يفي ، ككل كثر
في كل نفس ، غير أن هذا كثر مفتوح لم تتكسد عليه
الأكاذيب والأباطيل

فليس عجيباً بعد هذا أن نتاح صحة من للفنون الجميلة للفنان
التي نفسه هي هذه النفس ، فيكون أدبياً ومثلاً ومثلاً وراقصاً
ومطعاً وغير ذلك

وإذا كان الفرد يقد وينجح في التقليد نجاحاً خفيف الروح
يهيج الظل لأنه يتطلع إلى غيره ، فإن للانسان أن يكون فناً
إذا تطلع إلى نفسه وهي أقرب إليه من غيره .

هزبة أحمد فصحى

جابر للمرية وأبحاث ابن سينا لا يمكن أن تلي علينا للتسليم بأن كتاب السوما Summa ترجم عن أصل عربي ونحن لا ننكر أن بعض العبارات قد اقتبست من مؤلفات جابر المريني، الذي لا زال وجوده ع.ى. ولكن على الرغم من ذلك لا نستطيع أن نقول بإمكان ان يكون مؤلف هذا السفر الجليل عربياً مسلماً ، إنما الافتراض الذي يبدو لي معقولاً هو أن مؤلفاً لاتينياً لا زال مجهولاً لنا تماماً كتب هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن الثالث عشر من الميلاد ونسبه إلى جابر كما فعل الكيميائيون اليونان في مصر الذين وضعوا اسم ديمقريطس على مؤلفاتهم كي تشتهر وكما فعل الكيميائيون السريان في محلهم مؤلفاتهم لديمقريطس كذلك

وقصارى القول إذن أن المؤلف اللاتيني Psuedo - gébèr «المدعى الجابرية» قد احتل مكانة سامية في العالم الكيميائي بفضل وضوح منهج Summa II وامتيازها عن غيرها من المؤلفات المرية للبحث حتى صار هذا المؤلف في القرن الرابع عشر من الميلاد أساس الدراسة الكيميائية في العالم أجمع ، ولكن نسبة هذا الكتاب للمرب أنفسهم أفسد كل تاريخ العلم لمنعه لهم هذه القدرة العلمية الإيجابية التي ما وجدت لديهم يوماً ما (١)

مناقشة تقرير برتلو

يرى الأستاذ برتلو أن وضوح كتاب السوما Summa وأسلوبه وتنظيم أبوابه وقوة نظرياته ومنهجه الخاص تكفل لهذا السفر الخروج عن دائرة التأليف الإسلامية ، والدخول في دائرة التأليف اللاتينية ، ولكن لم لا يكون جابر هو الذي كتب هذا المؤلف ، بالمرية طبعاً ، في أخريات حياته ، بعد أن أكتمل له حظ كبير من المصونة العلمية ومن الآراء والنظريات السابقة له ؟ ولكن هبني سلت بأن جابر ألا يعرف التنظيم في مؤلفاته ، وهذا جيد جداً ، فلم لا يكون هذا التنظيم وذلك الأسلوب اللذان ركز عليهما برتلو تقده الطويل ، من عمل المترجم ؟ وكل ما هنالك أن هذا السفر الكيميائي كان حظه أوفر من حظ غيره من الكتب ، إذ وُهب مترجماً ميالاً للأدب ، ضليماً في لغته ، فأهمل تمام الفهم ما هو في سبيل ترجمته . وأؤكد أن هذه الأمور لو توافرت في أي مترجم نلجرت الترجمة

(١) Berthelot : Traité d'alchimie arabe

وهي تضارع الأصل في وضوح الفكرة وجمال المرض فالأساس الذي يعتمد عليه برتلو في تقديمه كتب جابر بن حيان أساس خاطئ ، حظ للشك فيه راجع على حظ اليقين . ونحن نكتفي بأن نسأل سؤاليين :

أليس من اليقين للقاطع أن أعمال جابر المرية التي في متناول أيدينا تدل على نبوغ وعبقرية ؟ ولم لا تكون هذه الكتب اللاتينية الأربعة التي سبق أن أشرنا إليها في بدء المقال ، قد ترجمت عن أعمال أخرى لجابر بن حيان ؟

أما السؤال الأول فإن برتلو يسم بأن الكتب المرية لجابر ابن حيان تدل على نبوغ وعبقرية ولقد لاحظ الأستاذ رسكا Ruska ، خليفة برتلو في الاهتمام بمشكلة جابر بن حيان ، أن عمليين من المؤلفات التي نشرها برتلو إنما تدل على سمو وامتياز ، وعلى عقلية نامية نابضة

أما السؤال الثاني : فإن إجابة برتلو عليه كما سبق أن بينا ، لا تلزم الباحث بضرورة الاقتناع برأيه وعلى ذلك فإن القول بأن هناك أسباباً وجيهة جعلت كيميائياً لاتينياً ينسب أعماله لجابر بن حيان لشهرته التي لم تأت فقط عن طريق التراجم المرصنة كذكراته ورسائله ، إنما كذلك من طريق التراجم اللاتينية لبعض المؤلفات المرية لجابر بن حيان الدالة على نبوغ وعبقرية ، والتي أكثرها أهمية بدون شك هو كتاب السبعين الذي نشره برتلو وهو داس Haudas في سنة ١٩٠٣ حسب مخطوط بالكتبة الأهلية بباريس ولما كان من المستحيل أن يكون لدينا رأي جازم في مستوى الأسلوب العلمي في ذلك الوقت فإنه ليس من الممكن أن نسلم بأن كتباً كتبت على أسس جديدة غير الأسس القديمة ليست من أعمال جابر بن حيان

ونحن لا نكتفي هنا ببيان استحالة صحة رأي برتلو من الناحية الأسلوبية فقط ، إنما كذلك تحت أيدينا من النصوص ما يثبت قطعاً أن رأي برتلو في مجالته لمشكلة جابر بن حيان من الناحية الموضوعية خاطئ كل الخطأ كذلك

والآن فلنقارن بعض النصوص اللاتينية التي يذهب برتلو أن جابر لم يظن إلى مساكنها ، أو إلى التجارب التي تشرحها ، ببعض النصوص المسلم بأنها من عمل جابر بن حيان ، من جميع الطلاء المستشرقين :

من حسن الحظ ، أو من سونه ، لا أدري ، أن جابر بن حيان قد أفرد كتاباً لهذا الموضوع فقط هو كتاب «التكليس» ، ولا يشك أحد أنه من عمل جابر بن حيان فلنقارن للنصوص ، وتركها تفكاهم :

جاء في كتاب الجمع Summa في النص اللاتيني ما ترجمته : «التكليس هو تأكيد المادة بواسطة التسخين ، وذلك أنه يسلب الماء والرطوبة منها فتتجمع أجزاءها ، والسبب في ذلك هو أن تجفيف الكبريت وتلوينه وإفساده يمكن أن تمنع بواسطة التسخين ، ولكن هذا المنع يختلف باختلاف الأشياء المتكلسة ، إذ أن الأجسام تنكس كما تنكس الأرواح ، ولكن رغم ذلك توجد بعض الأشياء الخارجة عن طبقة هذه وتلك ... (١) »

وقد جاء في كتاب التكليس لجابر بن حيان : «النرض من تكليس المعادن هو إزالة عدم صفائها وعدم تقاوتها »

« وكل معدن يكس بطريقة تختلف عن الطريقة التي يكس بها معدن آخر ، ذلك لأنه يوجد بعض المعادن النقية الصافية بطبيعتها وفي هذه الحالة يكون للنرض من التكليس هو تحويل المعدن إلى مسحوق ناعم . أضف إلى هذا كله أن الحقيقة القائلة بأنه إذا طرقت للفضة حتى صارت صفائح رقيقة ثم سخنت بهد ذلك في درجة الحرارة الملائمة يمكن سحقها بعد ذلك مباشرة كالزجاج تماماً ، ثم إذا صهرت مع البورق Borak ، ترجع ثانية إلى حالتها الأولى أي على صورة سبائك غير مطروقة . أقول إن هذه الحقيقة إنما وجدت في كتاب الخواص قبل غيره من الكتب ، وهو كتاب لا يمكن أن يتطرق شك إلى أنه من عمل جابر بن حيان وآية ذلك كله أن محتويات الكتب اللاتينية لها شبهة في محتويات الكتب العربية إن لم نقل إنها هي نفسها ، وهو القول الأقرب إلى الحقيقة وللصواب

أحمد زكي صالح

« ينبع »

وقمت بعض أخطاء مطبعية في المقالة السابقة نكتني بالإشارة إلى صحبها : هامش من ١٢٠٥ — السور الثالث : (١) ذكر رسكا في مقاله في Islamic culture 1937 ، وفي هامش من ١٢٠٦ — السور الأول : (١) من مقال له في Legacy of Islam

(١) يلاحظ أن النظرية غيرية بعض الشيء ، وذلك لأنها نظرية مر عليها الآن ستة قرون

أولاً : كتاب الاستهام ، هذا الكتاب ذكر في الفهرست لابن النديم ، ويذهب المستشرقون إلى أن هذا الكتاب ، أعني ترجمته باللاتينية التي نقلت بدورها إلى الإنجليزية تحت عنوان Book of search of Perfectoin إنما هي منسوبة إلى جابر بن حيان انتحالاً ، ويذهب برتلو إلى أن هذا الكتاب يحتوي على نظرية الكبريت Sulphur mécury التي لم يحاول المرء التفكير فيها . ونحن الآن نقتطف نصاً من هذه الترجمة اللاتينية ونصاً آخر من كتاب لجابر بن حيان بالعربية وهو «الإيضاح» ونرى بعد ذلك هل حقاً يوجد تباعد بين الفكرتين ؟

يقول كتاب Book of Search of Perfection ما ترجمته «تركب جميع المعادن من أصل واحد هو الكبريت سواء كان قديماً أم لم يكن»

ويقول كتاب «الإيضاح» (مخطوط بدارالكتب بالقاهرة) : «تتكون جميع الأجسام المعدنية في جوهرها من الكبريت المنزج مع الزئبق ... ولأنها إن يختلف بعضها عن بعض فما ذلك إلا لسبب اختلاف خواصها المرضية»

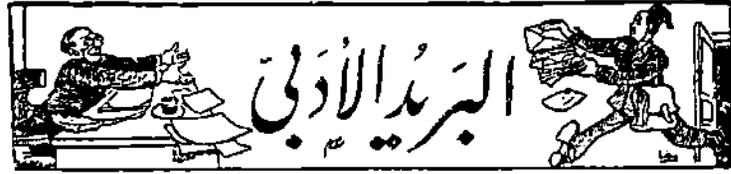
فإن إذن هذا التباعد بين النظريتين ؟

ثانياً : كتاب السوما Summa أي الجمع :

ولعل هذا البرهان الذي سنسوقه الآن هو الذي سيضع المشكلة في وضعها الصحيح ، فقدمت الكتاب اللاتيني ترجمت عن العربية ، إذ جاء فيها ما ترجمته «إن ما ذكره غير كامل في كتبنا السابقة قد أكتناه في كتابنا هذا»

وهذا ما يتفق تماماً وملاحظات جابر وتعليقاته في أنه قد فرّق برأيه في كتب مختلفة . وهو قد قال : «إن البحث ينبغي أن يُصنّف بالشكل الذي يوافق الطبيعة» ؛ كما يذكر أن الكيميائي يريد أن يخلق الطبيعة بوسائل مصنعة . كما يذكر أيضاً أن الكيميائي ينبغي أن يكون مجتهداً في عمله مواظباً على الوصول إلى نتيجة نهائية ، وألا يسلم لنتائج سريعة وظواهر خداعة في كتاب الجمع Summa ، أتى ذكر عملية التكليس في

الفصل الرابع عشر ؛ فبالرغم من أن التعاليم والأوصاف التي أعطتها جابر اللاتيني في وصفه لجهاز التجريبية وخطوات العمل فيها تتفق تماماً مع تلك التي قال بها جابر بن حيان في كتاب الخواص ، الذي لا يشك أحد أنه من عمل جابر ، فإن الأستاذ برتلو يمتدح بأن عملية التكليس هذه لا نظير لها في الكتب العربية ، ولكن



بمداواة ذلك الملك النصراني ، وكانت مكرمة مأثورة من
مكرمات صلاح الدين
فكيف يصاب علينا أن نجزع لشكبة الفرنسيين ولو صح
أنهم في جميع أحوالهم أعداء ؟

وأقول للمرة الأولى بعد الألف إنني لا أصدرُ فيما أكتب
إلا عن وحي القلب والضمير ، ومن الصعب أن ألتفت إلى النصائح
التيمة التي بوجهها الأصدقاء من حين إلى حين ، والخطأ البتكر
هو عندي أفضل من الصواب المنقول
وهل كان من الكثير أن أكتب مقالاً في التوجع لما
سارت إليه باريس ؟

تلك والله إحدى الأعاجيب ، ومن الخير أن تقع في دنياها
أعاجيب ، فقد عرفت أن في الدنيا ناساً يرون للشهامة من كرم
الأخلاق ... عفا الله عنهم وهداني ! زكى مبارك

مول العتب واليباب

كتب الأستاذ علي الطنطاوي في العدد الصادر أول يولية
سنة ١٩٤٠ كلمة عن أدب دمشق ، وأنها - أي دمشق -
« ضائفة بين مصر ولبنان ، فلا هي ترضى مذهب لبنان في الأدب
ولا مصر تلقى لها بالاً وتحفل بها » فنجيت من مساق هذا
الرأي ورضا للكاتب عنه ، فأنا أربأ بدمشق الخالدة ، بلد العلم
والثقافة ، ومثابة للشعر والجمال ، أن تكون مُسْتَبِحةً في أدبها
لا مُسْتَبَحةً ، مقلدة لامبعدة ، راجية في أدبها الاقتداء لا السيادة ،
وذلك على الرغم من سماتها السادرة ، وطوابها الحائرة ، وما يتعور
أديابها من قلق ووجوم وفتور . إن دمشق للشام لها كيان أدبي
مرسوق ، وفيها أهل معرفة وثقافة ، فينبغي أن تفرض أدبها
فرضاً ، وأن تم آتاره بمباسم خاصة تميزها من غيرها ، وتكون
دليلاً عليها

قد تكون مصر الأدبية والعملية بحكم أهلها الكرام وجيرانها
الخلصاء ، لا تمبأ بأدب الأقطار العربية التي تفتخر بها وتؤمن
بزعامتها ، فقد سبق لكثير من أهل هذه الأمصار أن عتب على
مصر العزيزة لتفريطها في الحديث عن ثقافة الإخوان والجيران ،
ورماية الإعجاب الذي يحسه نحوها كل أدب ومتأدب في هذه
الديار ، على أن مما يسكن نامة للعتب أن قادة الأدب في مصر

الحزبه على باريس

قرأت ما نُشر في « الرسالة » بإمضاء « صديق » وما نشر
بإمضاء الأستاذ علي الطنطاوي ، وكذلك قرأت ما نشر في جريدة
« الدستور » بإمضاء الأستاذ محمود محمد شاكر ، والأستاذ
محمود حسن إسماعيل ، وما نشر في جريدة « منبر الشرق » بإمضاء
الأستاذ أحمد جمة للشرابصي ، وسمعت الملام من بعض الأصدقاء ،
وذلك كله كان تمقيماً على المقال الذي نشرته في « الرسالة » بعد
سقوط باريس تحت أيدي الألمان

ويظهر أن أولئك الأصدقاء تناسوا أني حددت فكرتي
بأوضح بيان حين قلت : إنني جزعت على مصير فرنسا الروحية
لا فرنسا للسياسية ، فقد حاربتُ الاستعمار بقلبي أعواماً طويلة ،
وقت بحملة قلبية ضد فرنسا وأنا في باريس بمناسبة الجواث التي
أريد بها تنصير البربر ، وخطوتُ خطوات في أندية باريس لصد
ذلك العدوان

فما الوجع للقول : إنني أتوجع لأمة صنعت ما صنعت في
الشرق ، وقد وضعتُ غرضي تمام للتوضيح ؟ وما الوجع لأن
يتفضل كاتب كبير مثل الأستاذ المازني فيتمزج جميع من توجعوا
ليارس بمقال لا ذع من مقالاته للقيمة في البلاغ ؟

أيجوز أن يقع حدث مثل سقوط باريس ولا يتوجع له روح
الأديب ؟

وكيف جاز إذاً لكبار شعرائنا أن يتوجعوا للأمم التي آذتها
الزلازل من أمثال للتاليان واليابان ؟

وما قيمة الأديب إن لم يتأثر بالحوادث الخطيرة في هذا الوجود
ما قيمة الأديب إن لم يتوجع لمصاب العدو كما يتوجع
لمصاب الصديق ؟

في تاريخنا الإسلامي نقطة بيضاء هي ما صنع صلاح الدين
حين جزع لمرض عدوه وهو ملك نصراني قاد جيشاً لمحاربة
المسلمين في قورة الحروب الصليبية ، فقد سجل التاريخ أنه أهم

ذكرها الأستاذ الطنطاوي سهواً ونسياناً، وكان يجدر بها ألا تحرم إعجابها وتفويجه بها، فقد اقتصر على ذكر طائفة معينة من المؤلفات المشقية طالما أشاد بها وأكبر أصحابها، فرأيت من العدل أن آتى على ذكر ما يحضرني من الكتب التي لم يشر إليها الكاتب العائب، منها :

ديوان التقي : للأستاذ أديب للتقي

الزراعة العملية : للأمير مصطفى للشهابي

فن القصص عند الجاحظ : لعمد المبارك

الحجاج : لإبراهيم الكيلاني

آرائي ومشاهري : لفلك طرزي

أخطاؤنا في المصحف والسواوين : لصلاح سمدي

غزل البحري : لياسين الحموي

صريح النوائى وجريز : لجليل سلطان ... وغيرها ...

وأما كتب الأستاذ محمد كرد على فإنها في مصر تكاد تكون أشهر وأذيع منها في ديار الشام، ومؤلفاته الحديثة المطبوعة فيها من مآثر « لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر » بما ينطق ألسنة الشاميين بالشكر والإعجاب .

رداد سكاكيني

« دمشق »

من عجائب الدهر

قرأت البحث القيم المنشور في عدد الرسالة الأخير تحت هذا العنوان عن بيسرجية الدكتور بشر فارس واقتباسه موضوعها وفكرتها من قصيدة الأستاذ الكبير عباس محمود للمقاد « القمة الباردة » ومن أبيات الأستاذ علي محمود طه من قصيدة « قلبي » المنشورة في ديوانه « الملاح الثالث » فوجدت في هذا البحث هدىً للمطلعين . وقد لاحظت خطأ مطبعياً في صدر أول بيت من أبيات الشاعر علي محمود طه أرى تصحيحه كما هو مثبت في ديوانه بالبصر الآتي :

وصرخت حين أجتك الليلُ متمرداً نجتاحك النارُ
ولا شك أن هذا النقد القوي الدقيق هو من مقومات حياتنا الأدبية .

سالم العطار

مدرس ثانوي

وكتابه الفضلاء كالدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ سعيد المرمان ، يعترفون بهذا التفريط في حق من يولونهم هذه المودة للصريحة والثقة الغالية اللتين تتجليان في أقوال العائنين وأفعالهم ، وإن المجال ليضيق الآن عن تعداد ما كتب أولئك المصرون للفضلاء، وترداد ما أعلنوا بصدده العتاب والاعتراف

والواقع أن على مصر الناهضة تيمات تفالاً وأن لها رسالات أشتاناً، فهي آخذة في توحيد الشعور والتفكير، جاهدة في سبيل الحرية والتعاون والماش، متلاقية بأمصار العرب والإسلام تحت راية القرآن وفي سحر الفصحى والجوار، ولسوف تقيض لها الأيام أن ترى أوزان الأدب في كل بلد من بلاد الشام وتلمس ميناغ قوته أو ضعفه فتتعاون والإخوان على ازدهار الحياة الأدبية عندنا إن كانت مهيئة مشرقة، أو على تفديتها وتقويتها إن كانت كامدة موهونة .

أما العتب الذي وجهه الأستاذ الطنطاوي بشأن منشورات دمشق العلمية والأدبية وإهمال الكتاب المصريين واجب نقدها والإشارة إليها . فمن ذلك النوع اللطاب على نية خالصة بريئة ولوجه الأدب فحسب

ولو أنصفنا لقلنا إن أكثر تلك المؤلفات التي أواماً إليها الأدب للفاضل كتبت عنها « الرسالة » و « الثقافة » الكريمتان، وقد نشرتا من بعضها فصلاً طويلاً . ولعل قارى المهتمين يتذكر ما سبق إذاعته عنها . وأما كتب أساتذة الجامعة السورية من طيبة محبة وحقوقية قانونية، فليس من اختصاص أهل الأدب وكتاب النقد في مصر أن يلموا بها ويكشفوا عن محاسنها ومساوئها، فإذا كان ثمة عتب من أجلها فينبغي أن يوجه إلى أئداد أولئك الأساتذة من علماء القانون والطب في مصر

ومن الحق أن نعتز أن مجالات مصر للكبريات كالقطف والملايل والرسالة والثقافة تشير في كثير من الأحيان إلى ما يرد عليها من آثار القلم في بلاد العرب وإن تكن إشارتها محدودة ضئيلة، على أنها لا تحجم أحياناً عن نشر دراسات مفصلة لتلك الآثار

على أن هنالك كتباً قيمة صدرت عن دمشق تجاوز عن

إلى علماء التاريخ

لما كنت في كركوك من مدن العراق وجدت البلد قسمين: المدينة الجديدة وهي في السهل وبجذاتها (مدينة النفط) والمدينة القديمة ويدعونها القلعة لأنها قاعة على قلعة عالية منشأة على هضبة مصنوعة وحولها خندق ولها أبواب . أما سورها فلم أجد منه إلا بقية لا يكاد يبينها الناظر، فلما خرجت منها متوجهاً إلى دمشق عن طريق الهلال الخصيب مررت بإربل (ويسمونها اليوم أربيل) فوجدت فيها قلعة مثل قلعة كركوك ولكنها أكبر وأظهر وأبقى أثرًا وحولها خندق عميق وفيها بيوت سراة القوم والسوق والمسجد الجامع . ثم بلغت الموصل فوجدت فيها قلعة مثلها ولم أستطع أن أراها، ثم دخلت حلب فوجدت قلعتها على مثال القلاع التي ذكرت غير أنها مبنية بالصخر وهي أكل وأجل، وحيال بابها جسر يجتاز عليه الخندق بكسور قلاع القرون الوسطى. ثم أتيت حماة فوجدت فيها وفي حمص قلعتين على هذا الشكل فاستوقفتني هذا المظهر من القلاع وأحببت أن أعرف تاريخه فرجعت إلى (بافوت) وغيره وسألت من أعرف من المشتغلين بفن التاريخ فلم يشف لي أحد منهم غلة، فمرضت السؤال على قراء الرسالة راجياً ممن له معرفة بالجواب نشره فيها، لأستفيد منه أنا وغيري ممن لم ينقطع للتاريخ ومباحته

(دمشق)

« سائس »

قصته والفكرة واهمة

منذ أشهر قرأت للأستاذ محمد سعيد المرمان قصة « من أدباء الجليل » بالرسالة العدد (٣٤٥) ولقد أعجبت هذه للقصة كل من قرأها لقوة فكرتها وروعة أسلوبها، ولكنني بعد انتهائي من قراءتها أخذت أشعر بأن قرأت مثل هذه للقصة من قبل . ثم تذكرت أنني قرأتها في العدد الخاص بـ « أحسن القصص » من مجلة « كل شيء والدنيا »، ولقد أفضيت بما يجيش في نفسي لبعض الأصدقاء، ولكن كان جواب أحدهم: يجوز أن يكون الأستاذ المرمان نشرها من قبل وعلى ذلك يكون المؤلف واحداً . فكان جوابي: نعم يجوز

ولليوم بينا أنظم مكتبتي - المتواضعة - عثرت على مجلة « كل شيء والدنيا » للعدد (٤٩٨) الأربعماء ٢٢ مايو ١٩٣٥ . ولقد تصفحت هذا العدد، فوجدت للقصة التي هي بيت التصيد للأستاذ « محمد أبو طائلة » وعنوانها « للشهرة » ولقد قرأت هذه للقصة مرة أخرى، فوجدت أن فكرة هذه للقصة هي بلحمها ودمها فكرة قصة « من أدباء الجليل » وإن اختلف الأسلوب والمعنون وبعض الحوادث الثانوية

هذا ولست أقصد من وراء قولي هذا أن أعتبر هذا الاتحاد في الفكرة من السرقات الأدبية . كلا . . . فإني أحترم أدب الأستاذ « المرمان » وأزفه عن ذلك . وإنما أعتبر اتحاد الفكرة في القصة من توارد الخواطر . والذي دعاني إلى تسجيل هذه الكلمة هنا هو أني أريد أن أضغ الحق في نصايه، وحتى تكون للأدب (كما قال الدكتور زكي مبارك) رقابة أدبية، تراقب الإنتاج الأدبي الجديد وتره بميزان الحق والعدل . ومن العدل أن تقول إن الأستاذين « أبو طائلة والمرمان » كتبوا قصصهما فأجادا . ولكن الفضل الأكبر للسابق لأن الفكرة واحدة .

(دمشق)

همين الحرفي

اربعال المصادر

ذكر الأديب السيد ميخائيل هوّاد العراق في ثنايا حواشيه على مقالة « المروب في العراق » في العدد الستين بعد الثلاثمائة من الرسالة للثيرة، أن للسيد حبيب الزيات مقالة نفيسة في مجلة « لغة العرب » (٥ [١٩٢٧] ٤٦١ - ٤٦٥) بعنوان: « السفن والمراكب في بغداد في عهد العباسيين » وقد رجعتنا إلى مجلة لغة العرب، وبجئنا عن هذه المقالة فلم نجدها، كما قلنا في مجموعة المجلة المحفوظة في المجمع للملح فلم نرها . فهل للأديب السيد هوّاد أن يزيدنا من الإيضاح، وبملنا مكان المقالة بالضبط؟

(دمشق)

صديق السيد المنجد

استفهام

وقع نظري في مقالة الأستاذ محمود شاكر في العدد ٣٦٤ على قوله: « وجمل يقتطف منها حيث أراد » فكان من الختم على

كانت تؤمن بها أشد الإيمان وشقيت بها يوم أصبح إيمانها بها ضعيفاً وأصبحت عندها كفتاليد لا كبادي ...

لقد علل الريشال بيتان هزيمة فرنسا بالضمف الخلق الذي أصابها بعد الحرب العظمى والذي سببه انحلال في المبادئ التي ورثها الفرنسيون عن الثورة الفرنسية الكبرى وآمنوا بها ، فلا الحرية بقي لها المعنى السامى الذي عرفها به الذين أعلنوا « حقوق الإنسان » ، ولا الديمقراطية نفذت في فرنسا كبادي سامية يدين بها للشعب والزعماء والأحزاب . ولكن فرنسا — بعد الحرب العظمى — تصرت تحت هذه الكلمات : « الحرية ، الديمقراطية ، المدل » ولم تعمل بها كبادي ولكن كأفكار فقط وهذا سر ما نرى من أنها ما كادت تملم لأعدادها حتى عت من دستورها كلمات « الإخاء ، الحرية ، المساواة » وأخذت تعمل على تغيير دستورها ونظام الحكم فيها ، وما كانت للحرية والديمقراطية اللتين يؤمن بهما شعب عظيم أن ينهار بهذه السرعة وإذا كانت فرنسا تمثل ركناً عظيماً من أركان الديمقراطية فكيف نفسر الاتفاق بين سياستها وسياسة إيطاليا الفاشستية مثلاً : إن الفكرة التي أوحى إلى إيطاليا الفاشستية أن تقذف بزعماء العرب في طرابلس من الطائرات هي التي أوحى إلى فرنسا الديمقراطية — وفي عهد الجبهة الشعبية — أن تجرد على قرية من قرى المغرب الأقصى سرباً من الطائرات لهدمها على أهلها لأنهم طالبوا بحقوق حيوية لهم كعدم صرف مياههم التي يستغلونها في للشرب والسقى إلى الممرين الفرنسيين

والفكرة التي أوحى إلى هتلر أن يسجن شوشنيج زعيم النمسا في قصر عظيم من قصور فيينا لأنه عارض في استعمار بلاده ، هي التي أوحى إلى فرنسا أن ترسل الزعيم علال الفاسى إلى « ليبرفيل » — مقبرة الرجل الأبيض — ليستشق من هوائها المذبذبة الموت الزؤام ، لأنه عارض في سياسة القمع والإرهاب التي يماس بها المغرب الأقصى

الحق أننا يجب أن ننبه إلى ماجرى في الشرق فإنه قد يكشف لنا عن أسرار الحوادث الجسام التي تجرى في المغرب

(ع ك)

— وأنا من المعجبين بأسلوبه ولفته واطلاعه — أن أسأله هل يسوغ استعمال (اقتطف) وممجات اللغة كاللسان والأساس والمقاموس والنهاية والمصباح لم تذكر غير (قطف) ؛ على أنها نصت على استعمال (قيس واقتيس)

وإذا كان استعمال (اقتطف) من الخطأ الذي لا يجوز للقياس ولا للمصاح فقد قال العلامة ابن الأثير في المثل السائر : « ليس للفاضل من لا يسلط ، بل للفاضل من بعد غلظه »

رشاد عبد المطلب

انتحار الدكتور اسماعيل أحممر أدهم

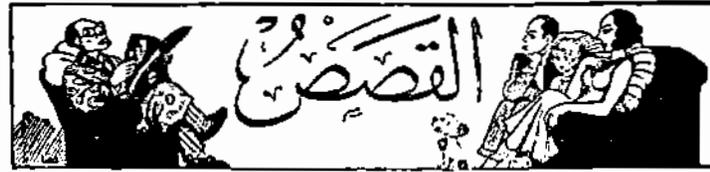
روت الصحف أن الدكتور اسماعيل أحمم أدهم الباحث المعروف قد انتحر غرقاً في البحر الأبيض في الساعة السابعة من مساء يوم الثلاثاء الماضي ياساً من الحياة وزهداً فيها . وقد عثر للبوليس في مطفئه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لثوبه في الحياة وكراهته لها ، وأنه يوصى بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ، ويطلب إحراقها وأن يشرح رأسه

والدكتور أدهم أعزب في الثامنة والعشرين من عمره ينتسب إلى أصل تركى ، ولم يكن له عمل أو وظيفة ، بل كان يعول في الحياة على إيراد منزل يمتلكه بالاسكندرية . وقد كان يعيل في بحوثه إلى الفلسفة اللادينية

مصير المبادئ في فرنسا

تعجبنى هذه الروح التي بدت في الشرق على أثر انهيار فرنسا ورددت صداها مجلة الرسالة الثراء في مقالات الأساتذة : الزيات ، وزكى مبارك ، وصديق ، هذه الروح التي التفتت إلى الشرق لترى ماذا أصابه من فرنسا المهزومة

صحيح أننا إذا أردنا أن نحكم على أمة عظيمة مثل فرنسا لا يمكننا ذلك إلا إذا عشنا في فرنسا نفسها وفي مستعمراتها لترى كيف تتصرف في كل من البلادين . وعند ذلك نستطيع أن نحكم ، وعند ذلك نستطيع أن نسل هزيمتها تعليلاً منطقياً صحيحاً . ولو عاش الدكتور زكى مبارك في مستعمرات فرنسا كما عاش في باريس ليرى أن الحرية التي تحمل رايتها فرنسا ، وأن الديمقراطية التي حاربت الألمان من أجلها هي أفكار قد سمعت بها فرنسا يوم



زينويديا

للأستاذ محمد محمد مصطفى

[لا تزال أطلال مدينة « تدمر » قائمة بالقرب من دمشق ينقب فيها العلماء من الآثار ، وقد حكمت هذه المدينة من سنة ٢٦٧ إلى ٢٧٢ بعد الميلاد فتاة تسمى « زينويديا » فتاة عنيدة شديدة المراس لاقى منها الرومانيون الأهوال ، ونصبتها حنطة شائفة]

— مولاني ... مولاني ... أين مولاني ؟

— ما وراءك يا مرندا (١)

— إنه ييلنوس يا مولاني ... تالله لقد رأيته بعيني هاتين .
أنصتوا ... ألا تسمعون قرع الطبول ؟ ... لقد عاد ييلنوس
من مصر على رأس جيشه الظافر

— لئن كان ذلك حقاً فلن يضع أحد سواك على رأسه النار

ودنت كتائب الجيش من المدينة فقامت « تدمر » بأسرها
تحيي الظافرين ، وغص قصر الملكة بزرافات للشمب ترقب عود
الغافحين ...

وتمدح الملكة بنظرها قائدها ييلنوس وقد قال منه الوقي ،
ويدا عليه الوهن لفرط ما بذل في دحر الرومان ، قتمت : يا ابنة
ناديوس ضمي على رأسه النار

ويقتر نثر مرندا لهذا للشرف ويهتز له قلبها وتطوق رأسه
بالنار ، وتساله في خفر : كيف وجدت مصر ؟

— لقد عاث فيها الرومان للطنانة وأزلوا بها الهوان ، تاقضت
جيوشى عليهم فروعتهم وملائهم رهياً وتساقت جنودهم تحت
أقدام فرساننا كالذباب واندفعت وراء فلولم حتى انجلى آخر
روماني عن أرض وادي النيل

وتبسم الملكة فيميد لا بتسامتها قلبه ، وتقول له : لقد أعجبت

(١) ابنة ناديوس كبير الكهنة

بما جندات من جنود المدو مشاة وفرسانا ، وقد وليتك
أرض مصر فكن بأهلها رحباً ، واعلم أنت بها أناساً
يكتزون المال وآخرين لا يجدون إلى القوت سبيلاً ، نخذ
من غنيهم وأعط فقيرهم ، فإن أبوا نخذ رقابهم من أموالهم
بديلاً ، فإن جشك زائرة لا أجد فيها موزاً ولا ذليلاً
واهتز جسم للقائد وشحب لونه شعوباً عظيماً وتتم في صوت
خافت :

— أفيكون جزاء بلأى وما أكنه لك من بالغ الوجد
إقصائي ؟ فتدرك مرماه وتهمس له مؤنبة :
— ما رأيت أشد منك هولاً في الحرب وأوهى جلدأ
أمام النساء
فتفصد جبينه عرقاً ولوى عنانه وانسل بين جموع الجنود

أخذ الكرى بأجفان الجنود إلا ييلنوس ، فقد أمضه
للسهد ، ورائت على نفسه الأحزان ، فانطرح على الرمال يورقه
الشوق إلى وجه مليكته التي أرسلته إلى مصر وهو الذي كان
يستمد للسعادة من النظر إلى عينيها

وفي ذات ليلة هاجه إليها الوجد ، فجلس يقلب في السماء هينيه
للسادرتين ، وذكر أنها تنيم الآن بالحياة ، لا يحظر اسمه على بالها
ولا تفكر إلا في شن الفئارات على ممتلكات الرومان ، أما قلبها
فلن تهبه له ولا لمواه ، لأنها تهيم عليه وتخضعه لإرادة من قولاذ
وأحاط به اليأس ، فقام يمشي كسير للنفس جريح القلب ،
ذاهلاً ، لا يشعر إلا بألمه . وفي منطف الطريق رأى سائلاً ،
فتحسس جيوبه ليمطيه شيئاً قلم يجد ، وأراد قتل الوقت فسأل
السائل عن يكون ، فتكلم للسائل أو تحدثت الفتاة التي تمد
يدها في الطريق ، فكأنما كانت تسكب في روحه نفا موسيقياً
يسحره ويحلبه . وقالت : إنها رومانية فقدت ذوبها في الحرب ،
فلبست مموح الرهبان ، ووقفت تستندى الأ كف لتعلم أبناء
جلدتها الجائعين

ويشفق ييلنوس لهذا الجمال يهصره برد الليل ويقبره الدير ،
ويأسى لهذه الفتنة يدب فيها الذبول ، وهذه للعيون يتطرق فيها
البريق ، وتراه « دورا » مقبلاً عليها بنفسه وبقلبه ، فتسكن إلى
حديثه ، وتفصت له بسمها وقلبها ، حتى إذا ما كشف عن نفسه

أبحر مارسيسوس وألقت سفنه مراسيها، ووثب جنوده إلى شاطئ "تدمر" كأنهم موج يتلوه موج، وساح جيشه في أرض تدمر كأنه الطوفان، وأقل نجم زينوبيا فلم تصمد لهجومهم المنيف وصعدت الملكة إلى غدعها حيث كانت خادمها تمسح عن سيفها ودرعها دماء الأعداء

وتهاكت على مقعد وقد بدا على وجهها الجليل الغضب فزادها جلالاً وتمتت : كيف يكون هذا يارب ؟

أين أنت يا بيلنوس ... يا خائن ؟

تالله لو رأيته لأجعلن جسده طعاماً للنسور

واقترب مارسيسوس من القصر الملكي وملكه للمجب لهذا المفردوس وهذا الدوح المحيط بقصرها المررد المنيف . وما كاد يطلأ وسيد البهو حتى رأى زينوبيا جالسة على عرشها وقوراً

وسمرت قدماه وقد شدته هذه الفتنة ، وسبته عينها الفيروزيتان ، وراعه جمالها فززل كيانه وانمقد لسانه فأكاد يبين وقر في قلبه أن هذا الجسد الفتان سيكون هدفاً للسهام إن أرسلها أسيرة حرب إلى روما

وهتفت نفسه : ماذا أفيد من ذلك هذا العرش وموت هذه الفتاة ؟ ودنا منها متوسلاً إليها أن تفر من وجهه إلى حيث يحلو لها المقام

واستضحكت زينوبيا وقالت :

— أما وقد تل عرشى واجتاحت جيوش الرومان بلادى قليس لى رغبة فى الحياة

وحلق فيها مارسيسوس وأخذ يبيت بيده فى قوسه وسهامه ورأسه يثور كبركان أو شك أن ينفجر

قال وهو يرسف فى إسار سحرها :

— لا شك أنى أخطأت بلقائك يا زينوبيا بعد ما انتهى إلى من فعل سحرك بمن براك ، ولقد غلبنى هواك فأستطيع

إرسالك إلى روما ليحجل الامبراطور أورليان بك إلى الموت

— أنخاف الموت أيتها الشاب ؟

— كنت لا أخافه قبيل أن أراك ، أما الآن فقد تبدل الحال وأحببت الحياة لأنك معنى كبير من معانيها

— إنك تجيد النزل إلى حد ما ... ولكن قلبى منيع لم يتطرق إليه يوماً عبث الحب وسفاسف العشق التى أودت

بقائدى الخائن بيلنوس الذى شغفته الرومانية حباً ، وتوغلت به

وعلت فيه المبدد لجيوش وطنها القاتل لدوبها تارت نفسها سخطاً عليه

نحن فى القصر الامبراطورى روما وقد جلس الامبراطور أورليان على عرشه يحف به الجلال ، وتراه يستبطنى قدوم شخص دعاه فيززل البهو بصوته الجمهورى :

— أين مارسيسوس ؟

— هوذا أنا يا مولاي

وزى فتى مديد القامة يهش الامبراطور لتقدمه ويبش ويسأله عما إذا كانت السفن قد أعدت للرحيل ، فيجيب : نعم ، فيقول : ألم يصل بمد أو كتاف ، فينبئه أنه وصل الآن وأن الراهبة ستعمل بعشيئة الامبراطور

— حسن . ستكون أنت إذا يا مارسيسوس على رأس الجيش المفير على أرض تدمر ، وعليك أهدمت فى نحو هذه الملكة ، وعليك أن تولى وجهك إذا ما حالفك النصر شطر مصر ، ولدى دورا أوامرى المشددة بإقصاء القائد بيلنوس عن مركز رياسة جيشه

— مالى أرى وجه الحبيبة كالحلم كالتظلام ؟

— قد تركنى حبك يا بيلنوس نهباً بين نداء للقلب ونداء الدهر ، ولى الآن شهور انقطعت فيها عن جمع الإحصان لأنهم بقربك وترانى أذوب كدأ كلما ذكرت أهلى القين جندلوا فى الحرب ، ولم يبق منهم غير شقيقى الذى لاذ يطن للصحراء وركب النيل إلى بلاد النوبة

— جملت فداك ، فاشائين ؟

— أريد اللحاق به فاشائى لى عيش يدونه

— وأنا يا دورا ... أفتتركين هذا الحب يبيت بقلبى لا يتغمى طلب ولا رقى ؟

— فلم لا ترافقنى فى رحلقى نبحت عنه ونمود به فأعيش بينكما ؟

— ومصر يا دورا ؟

— ليقم عليها لبيد بن عبد الله حتى تمود

ونجعت دورا فى إقصاء للقائد من جيشه ، وتوغلت به فى ذرا المضاب وبين النجود والرهود تسأل للقائد والرائحين من شقيقتها للزحوم ، وشغله هواها عن مليكنه وجيشها الذى اتمنته عليه .

في الجبال ، فلم يمتز عليه رسولى ولا سمع استغاثتى
إفعل ما توحى به إليك ووطنيتك وما أمرك به امبراطورك
أيها الشاب فكسب احترامى وتقدير مواطنيك
فاسمع منها ذلك حتى ذهب لونه وتقصد جبينه عرقاً ، حتى
لقد ظنت الملكة أن فالجاً قد عاجله ، واقتلع قدميه اقتلاعاً حتى
دنا منها وسلك يديها للبهوتين في سلسلة من ذهب
وحالف للنصر ماركسيوس فاجتاح مصر وثار لمواطنيه ، وغدرت
« دورا » بيلينوس فأسلته إلى ماركسيوس

وهبت روما تستقبل من عجبت بقاء فلذات أكيادها
أعواماً تلى أعواماً ، وكان الناس يؤذونها بما يرمونها به من
فاحش القول وبذي الفعل ؛ على أنها كانت وسط هذا الضجيج
رافعة الرأس هادئة البال ، فكانت في محبتها ملكة لم يثير من
أبنتها ما لاقته من هوان ، فإذا ما بلفوا بها السجين ألقوها
في قهقهة يمان النوم فيه للكلاب ...

قال الامبراطور في مجلس الأعيان :
— سأرى بها للأسود في ملعب الأولمبياد لتخفف لوعة
المحزون على ولده من شعبي
فضج المجلس بالاستعسان ، واسترسل الامبراطور :
— وسيكون يوم موتها عيداً تقام فيه الصلوات للآلهة
شكراً ، وسأضع بيدي هاتين النار على رأس ماركسيوس للمظلم ا
ومجل ماركسيوس للعودة إلى روما إذ دعا امبراطوره . ولما
علم بالزم على ظرح زينوبيا فريسة للأسود اشتد وجيب قلبه ،
حتى خيل إليه أن صوت هذا الوجيب قد طنى على أصوات
الجواهر التي تزخر بها جوانب الطرق . وكان يبسم للشعب وقلبه
يقطر كنداً . وقبله الامبراطور فأحس كأن عترباً قد لمغته ،
ووضع على رأسه النار فشمع كأن ناراً توضع على جبينه ...
وأحس ماركسيوس هامته حتى كادت تلامس الأرض ،
وطلب إذن الامبراطور له بالكلام فأذن :
— خدمت مولاي ثلاثين عاماً أو تزيد لم أتمس فيها شيئاً
ولى الآن حاجة ...
فقاطله الامبراطور :

— كل خزائن الدولة رهن رغبتك
— ليس لى بها حاجة
— فما حاجتك ؟
— حياة زينوبيا
فتجهم وجه الامبراطور وتغم :

— هى ملك الشعب وقد خرجت من يدي

ووقمت للكاهن على قلب ماركسيوس فدكته بين ضلوعه ،
ومشى مستأنياً والناس من ورائه ذاهلون ، وسقط في فراشه يقبض
بأسنانه على بطنه فيكاد يقربها ، ويشد شعره فيكاد يقتله ، وينقابه
اليأس فيوى إلى بعض أنصاره لإتقاذها فيصرح حرس السجن
منهم كثيراً ومن يبق يتلمه السجن

وجلس الامبراطور في الحفل المائل بضحك حيناً ويشير
حيناً إلى الأسود التي تزار في ساحة اللب ، فيتردد صدى
أصواتها في جنبات القصور ، وغص الأولمبياد بمن جاء من القرى
والحضر ليرى المشهد المروع

ويؤتى بالملكة إلى ساحة الموت فتقرب منها الأسود في بطء
كأنها ترهب هذا الجمال وتدوى أصواتها كالرعد فينشى على النساء
ويخفى بعضهن عيونهن بأيديهن ، وكلما ضاقت المسافة جفت
الخلوق وذهبت الألوان حتى الامبراطور لم يملك نفسه فهتف :
« يا لهذا الجمال ! »

ووقفت الملكة بتدلى شعرها الأسود اللامع على كتفها
الماجيتين تنظر إلى الأسود لا تجمل ولا تقزع كأنها مقبلة منها
على صديق ، فإذا لم يبق بينها وبين أول أسد إلا عشرون متراً
رأته يقفز وين عينيه سهم رائس نفذ في رأسه وراح يتخبط
في الأرض ، وذعر الأسود ففرقوا شذراً . ويسرعة خاطفة
سقط ماركسيوس إلى جانب الملكة ، وأخذ يذود عنها الأسود
بالسيف ، ويدفع زينوبيا إلى الوراء حتى إذا اقتربت من الحاجز
رفها أنصاره ... وتراجع المنفذ ليلحق بها فأنشب فيه أسد جريح
أظفاره وراح يسهل فيه

صرخ الإمبراطور : أليس لك رغبة ننفذها يا ماركسيوس ؟
فهتف بما وسعته قوته : زينوبيا

محمد محمد مصطفى